مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية
جامعة القصيم، المجلد (٤)، العدد (١)، ص ص ٢٩-٨٣، (يناير ٢٠١١م/محرم ١٤٣٢هـ)

ضعف الإنتاج البحثي الإبداعي في العالم العربي: المظاهر والمعوقات والحلول مع التركيز على العلوم الإدارية

عبدالله بن عبدالرحمن البريدي
أستاذ الإدارة والسلوك التنظيمي المشارك
قسم إدارة الأعمال – كلية الاقتصاد والإدارة – جامعة القصيم

(قدم للنشر في ٢٠١٠/٣/٢٢م؛ وقبل للنشر في ٢٠١٠/٥/٢٩م)

ملخص البحث. تعالج هذه الدراسة مشكلة ضعف الإنتاج الإبداعي للباحثين العرب في محيط تخصصاتهم في العلوم الاجتماعية والإنسانية مع التركيز على العلوم الإدارية، وتستهدف الدراسة بشكل رئيس تحديد المعوقات الكبرى التي أنتجت هذه المشكلة في المحيط الأكاديمي العربي، كما تستهدف إبراز أهم مظاهر تلك المشكلة مع وضع إطار مقترح للعلاج. وقد اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي في إطار ما أسمته بـ "النقد الثقافي الحضاري". وقد خلصت الدراسة بعد بيان أهمية الإبداع في المجال البحثي إلى تحديد ثلاثة مظاهر رئيسة لضعف الإنتاج البحثي الإبداعي تتمثل في: (١) ضعف الإبداع في بناء النظريات والنماذج العلمية الجديدة، (٢) غلبة النمط الكمي في البحث العربي، (٣) ضمور الإبداع المصطلحي، كما توصلت الدراسة إلى تحديد المعوقات الكبرى للإنتاج البحثي الإبداعي وهي: (١) عدم الانبثاق من الإطار الحضاري العربي الإسلامي، (٢) افتقاد الإطار المعرفي (الإبستمولوجي) الإسلامي، (٣) ضعف مستوى "الأنفة الثقافية"، ويعكس مفهوم "الأنفة الثقافية" مستوى قناعة وقبول الأكاديميين العرب ثقافياً وحضارياً ونفسياً ونظرياً لتبني نماذج ونظريات فلسفية ومعرفية لا تتناغم مع المركّب الحضاري العربي الإسلامي، وقد اقترحت الدراسة ثلاثة حلول عملية لعلاج تلك المشكلة: (١) صناعة الباحث المبدع، (٢) تعزيز البحث الكيفي "النوعي"، (٣) تأسيس علم المصطلح الإداري. وقد بلورت الدراسة بعض التوصيات الهامة للأبحاث المستقبلية وللمؤسسات العلمية والثقافية.

كلمات مفتاحية: الإبداع – البحث العلمي – الأستاذ الجامعي – الإنتاج البحثي– الإنتاج البحثي الإبداعي – العلوم الإدارية.

مدخل: الإبداع في فضاء البحث العلمي

الأبحاث العلمية -في شتى المجالات والتخصصات-لبنة أساسية في تحقيق التنمية الشاملة وتشييد البناء الحضاري في أي مجتمع إنساني (بدر، ١٩٩٦؛ حنوش، ١٩٩٦؛ المجيدل، ٢٠٠٦)، وبشكل أخص يمكن القول بأن البحث العلمي له أهميته البالغة في منظمات الأعمال نظراً لإسهاماته الكبيرة في تشخيص المشاكل واقتراح الحلول المناسبة بالإضافة إلى عملية تطوير المنتجات نوعاً وكماً وتدعيم الوضع التنافسي للمنظمات في بيئة الأعمال التي باتت تتسم بدرجة عالية من التنافس والديناميكية، وتشير العديد من الدراسات إلى وجود ارتباط وثيق بين حجم الإنفاق على البحوث والتطوير في تلك المنظمات ومعدلات النمو ، حيث تسهم جهود البحوث والتطوير إلى الوصول إلى منتجات جديدة تسهم في زيادة المبيعات بمعدلات كبيرة قد تصل إلى ٨٠٪، وتخفيض التكاليف ومن ثم زيادة الأرباح بنسبة قد تبلغ ٣٠٪ وذلك وفقاً لبعض الدراسات التطبيقية (التركستاني، ١٤٢١هـ). ولئن أشرنا إلى أهمية البحث العلمي بشكل عام فإنه يسعنا التأكيد على أهمية الأبحاث في العلوم الإدارية (الأبحاث الإدارية اختصاراً) حيث ُينظر إليها على أنها تمثل أحد أضلاع مثلث "التنمية الإدارية" بجانب التدريب والاستشارات (العواض و عبدالفتاح، ٢٠٠١)، مع التأكيد على العلاقة الوطيدة بين التنمية الإدارية في المجتمع والتنمية الاجتماعية والاقتصادية (حلاوة وصالح، ٢٠٠٩)، بالإضافة إلى إسهام الأبحاث الإدارية في الوصول إلى نظريات ونماذج ومصطلحات إدارية جديدة تتلاءم مع الإطار الثقافي الحضاري للمجتمع العربي مع تطوير الممارسات الإدارية الفعلية ومحاولة تعظيم الانتفاع من الثورة البحثية في مجال سلوكيات العمل وبالذات في مجال السلوك التنظيمي (العواض وعبدالفتاح، ٢٠٠١؛ حلاوة وصالح، ٢٠٠٩)؛ على نحو أدى بالأبحاث الإدارية إلى أن تكون عاملاً أساسياً في الإسهام في تحسين الأداء ورفع الإنتاجية وتدعيم مستويات الولاء التنظيمي والرضا الوظيفي ونحو ذلك، الأمر الذي شجع العديد من الدول على إيلاء البحث الإداري عناية خاصة تمثلت في تأسيس المراكز البحثية ودعم البحث الإداري بالموارد البشرية والمالية والمعلوماتية الكافية.

وتتعين الإشارة في هذا السياق الافتتاحي إلى أن الفكر العربي المعاصر يعاني من حالة ضمور عام في الإبداع في ميادين شتى (الملحم، ١٩٩٦؛ البريدي، ٢٠٠٩)؛ مع ضعف جلي في عملية الاستيعاب الإيجابي النقدي للمنجز البحثي في العلوم الاجتماعية والإنسانية (عبداللطيف، ١٩٩٩)، ويعد الإبداع شرطاً أكيداً للإنتاج البحثي الأصيل وسمة رئيسة للإسهامات العلمية الرائدة والمفيدة، حيث يتوفر الإبداع على مجموعة من المهارات والخصال تمكّن الباحث من التحليق في فضاءات جديدة وتكسبه القدرة التفكيرية والنفسية اللازمة للاقتحام الجريء والذكي لحدود فلسفية ومنهجية ومعرفية جديدة ليتوصل من خلال ذلك كله إلى إنتاج "الجديد المفيد" في مجالات التنمية المتنوعة التي باتت تمتلئ بالعلاقات التشابكية بين عوامل ومتغيرات على درجة كبيرة جداً من التعقيد، مما يؤكد أهمية اتصاف الباحثين بخاصية المرونة والتي تعد من أهم خصائص المبدعين بجانب خصائص الطلاقة والأصالة والحساسية تجاه المشكلات (وهي ما يعرف بأدبيات الإبداع بخصائص التفكير التشعبي Divergent Thinking، أنظر مثلاً: Guilford, 1968)، بالإضافة إلى أهمية بذل جهود كافية لتأسيس ما يسميه البعض بـ "الجامعات التنموية" "*التي تقودها عقيدة الابتكار لمنفعة الإنسان*" وقيادة مجتمعاتها نحو تحقيق أهدافها التنموية (عوض وعوض، ١٩٩٨: ٢٧).

وهنالك تحذير من مغبة ضمور الإبداع في ميادين العلوم البحتة والمجالات التقنية، ولقد تنادت بعض المنظمات الدولية من التحذير من بعض النتائج السلبية، ومن ذلك المؤتمر الدولي الذي عقدته اليونسكو حول "العلوم والتقنية ودورهما في التنمية" حيث أورد المؤتمرُ العديدَ من التحذيرات من عمليات النقل الميكانيكي لأفكار التقنية ، وأكد على أن هنالك مشكلات في الدول العربية والدول النامية الأخرى لم يبتكر لها حلول لعدم وجودها في الدول المتقدمة كمشكلة إدارة النظم البيئية البحر متوسطية ومشكلة توفير الطاقة في المناطق الريفية، كما حذر المؤتمر من أن نقل التقنية بمثل تلك الطريقة يخلق تشوهات في البيئة الاجتماعية والاقتصادية متفاوتة في حدتها وتأثيراتها، ويؤكد بعض الباحثين على

ضرورة امتلاك "*القدرة المستمرة على تحويل المعرفة العلمية التي حصلنا عليها من الآخرين إلى تقنية إنتاج، ثم تطويرها بمعرفتنا ومهاراتنا وإمكاناتنا الذاتية؛ لنكون قادرين على الاستمرار في إبداع صور متجددة وأجيال متعاقبة من التقنيات دون الحاجة إلى استيرادها من الخارج، مما يجعلنا أقدر على مواجهة تحديات القرن القادم*" (عوض وعوض، ١٩٩٨: ١٦).

وتتأكد أهمية العناية بالأبحاث الأساسية والأبحاث التطبيقية، مع إيلاء أهمية متزايدة للأبحاث متعددة التخصصات ومتداخلة التخصصات (عوض وعوض، ١٩٩٨)، ويربط بعض الباحثين بين هذا النوع من الأبحاث ونظرة عميقة يقررها أحد أكبر الباحثين المبدعين "ألبرت اينشتاين" حول "التفكير الخلاّق" في العملية البحثية، إذ هو يؤكد على أهمية "لعبة المزج بين مجموعة من أفكار ومفاهيم" (عوض وعوض، ١٩٩٨). ونظراً للأهمية المتزايدة للبحث العلمي ودوره المحوري في العملية التنموية والمشروع النهضوي الحضاري، فقد شهدت الأدبيات العلمية جهوداً بحثية مكثفة تستهدف تدعيم الحركة البحثية وتذليل الصعوبات التي تواجهها.

ولقد نال موضوع الإبداع اهتماماً كبيراً في العقود الأخيرة في العلوم الاجتماعية والإنسانية وخصوصاً في حقول علم النفس وعلم النفس الاجتماعي والتربية، وجهدت العلوم الإدارية أن تُدرِج الإبداعَ ضمن أجندتها العلمية والبحثية من خلال تبني السلوك التنظيمي له، إذ أضحى الإبداع أحد أهم مجالات السلوك التنظيمي، وشاعت أبحاث السلوك التنظيمي الغربية في تلك المجالات (Rickards, 1999)، إلا أن أبحاث السلوك التنظيمي العربية لم تولِ الإبداع عناية تذكر بعد، وتأتي هذه الدراسة لتعضيد الجهود البحثية في موضوع الإبداع في محيط العلوم الإدارية وتحديداً في مجال السلوك التنظيمي، الأمر الذي يجذر للإسهامات النوعية لهذا المجال العلمي الهام في بيئتنا الإدارية العربية، ويرفع من سقف إسهاماته في ترسيخ الممارسة الإبداعية في مختلف المنظمات، ومنها منظمات التعليم العالي التي وقع الاختيار عليها في هذه الدراسة

التي تتمحور حول مدارسة معوقات الإبداع لدى الأساتذة الجامعيين والباحثين.

مشكلة الدراسة

يركز الكثير من الباحثين العرب على المسألة الكمية في سياق الحديث عن مشاكل أو معوقات البحث العلمي في العالم العربي عبر تنفيذ دراسات كمية – كما سيتضح لاحقاً – والاعتماد على مؤشرات كمية، فمن ذلك ما أشار إليه تقرير التنمية الإنسانية العربية الصادر في عام ٢٠٠٣م حول انخفاض معدلات النشر البحثي في العالم العربي حيث بلغ ٢٦ بحثاً لكل مليون نسمة وذلك في عام ١٩٩٥م مقابل ٨٤٠ بحثاً في فرنسا، ١٢٥٢ بحثاً في هولندا (المجيدل، ٢٠٠٦)، وفي مجال البحث الإداري ثمة من يفكر بذات الطرقة الكمية عبر مقارنة عدد الأبحاث الإدارية بالأبحاث في العلوم الأخرى في العالم العربي، وعلى سبيل المثال أشارت إحدى الدراسات إلى أن الأبحاث الإدارية كانت الأقل خلال الفترة من ١٩٨١ وحتى ١٩٨٥م حيث بلغت ٨,٥٪ في حين بلغت نسبة الأبحاث الطبية ٣٨,٨٪ أما الأبحاث الزراعية فبلغت ١٩,٧٪ والأبحاث الهندسية بلغت ١٥,٢٪ (النعيمي والراوي، ٢٠٠٢).

وتعضيداً لهذا النهج الكمي نجد أن بعض الدراسات تستخدم مؤشرات كمية لقياس الجودة البحثية، والإشكالية الأكبر أن تلك المؤشرات منحازة إلى البيئة البحثية الغربية، فمثلاً نجد أن تلك الجودة ُتقاس بعدد الاقتباسات (أو الإحالات) المرجعية للأبحاث في القواعد البحثية الإلكترونية، فعدد الأبحاث التي زاد عدد الاقتباسات منها على ٤٠ مرة بحثاً واحداً في مصر والسعودية والكويت والجزائر، في حين وصل العدد إلى ١٠٤٨١ بحثاً في أمريكا و٥٢٣ بحثاً في سويسرا (المجيدل، ٢٠٠٦)، ومعلوم أن تلك الاقتباسات تعتمد على الكتابة باللغة الإنجليزية ، وهذا يعني أن تلك المقاييس "المزعومة" للجودة البحثية تجرنا إلى مربعات متأخرة من التبعية البحثية والانحباس داخل الفكر الغربي بدلاً من دفعنا إلى فضاءات

الإبداع والتحرر الفكري والانطلاقة البحثية عبر ممارسة العمل البحثي بقوالب إبداعية باستخدام لغتنا العربية وبما يستجيب للتحديات الحضارية والصعوبات والمشاكل التنموية، الأمر الذي يؤكد على ضرورة التنقيب والتبصر بالمعوقات التي تضعف أو تحد من إنتاجنا البحثي الإبداعي.

وتنبع المشكلة البحثية في هذه الدراسة من حقيقة ضمور الإبداع في النتاج البحثي العربي مع تكثف الجهود البحثية العربية بمعوقات الإنتاج البحثي الاعتيادي، وندرة الأبحاث التي تعالج معوقات الإنتاج البحثي الإبداعي، ويمكن ترجمة مشكلة الدراسة بسؤال محوري كبير مفاده: ما معوقات الإنتاج البحثي الإبداعي في العالم العربي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مع التركيز بشكل أكبر على البحث الإداري؟ ويدخل في ذلك تلمس المظاهر الدالة على مشكلة ضعف الإنتاج البحثي الإبداعي والحلول المقترحة لعلاج تلك المشكلة العويصة.

أهداف الدراسة وأهميتها

في إطار سعيها للتأكيد على أهمية اتصاف الإنتاج البحثي بالإبداع كشرط للأصالة والإسهام المباشر في تحقيق التنمية الشاملة المستدامة، تستهدف هذه الدراسة بشكل رئيس الوقوف على المعوقات الكبرى التي لم تنل من الباحثين العرب عناية كافية والتي من شأنها أنها تلد مشاكل متعددة منها ضعف الممارسة الإبداعية للأستاذ الجامعي العربي وتغذية من ثم أسباب ضعف الإنتاج الإبداعي لديه، وتجهد الدراسة إلى إبراز أهم المظاهر التي تدل على تجذر تلك المشكلة في الساحة الأكاديمية العربية، مع وضع إطار مقترح يتضمن مجموعة من بعض الحلول العملية التي يمكن أن تسهم في معالجة تلك مشكلة البحث العربي عموماً وتحديداً في العلوم الاجتماعية والإنسانية ومنها العلوم الإدارية.

وتنبثق أهمية الدراسة من كونها تمثل الدراسة الأولى – بحسب علمي – التي تسعى إلى تلمس المعوقات الكبرى لضعف النتاج البحثي الإبداعي العربي في العلوم الاجتماعية والإنسانية مع التركيز بشكل أكبر

على البحث الإداري؛ في سياق تحليل معمق يراعي الإشكاليات الفكرية ضمن الإطار الثقافي الحضاري العربي الإسلامي ويأخذ بعين الاعتبار تموضع الأمة العربية في مسار التحضر والنهضة والتحديث وما يعج به من تحديات وصعوبات كبيرة ومتعددة.

منهجية الدراسة

تتكئ هذه الدراسة على المنهج الوصفي في إطار ما يمكننا تسميته بمنهج "النقد الثقافي الحضاري"، حيث عمدنا إلى وصف الظاهرة موضوع الدراسة بشكل تحليلي يمكّن من الوقوف على أسبابها ومظاهرها، وذلك في ضوء فهمنا لتموضع ووظيفة الثقافة في مسار التحضر، وإدراكنا لسير الأمة العربية الإسلامية وتقلباتها في هذا المسار. و قد يكون من المتعين علينا الإشارة إلى أن "النقد الثقافي" يعتني بممارسة العمل النقدي داخل أروقة الثقافة الواحدة، كالنقد داخل الثقافة العربية الإسلامية. بينما يعمل "النقد الحضاري" على رفع سقف النقد الثقافي وتوسيع دائرته ليشمل تموضع وحركة الأمة ذات الثقافة الواحدة في خضم المسار الحضاري وتفاعلها مع الحضارات الأخرى. أي أننا نمارس العمل النقدي في ضوء مستويات متعددة من التحليل. الأمر الذي يبين سر وفلسفة الجمع بين مصطلحي الثقافة والحضارة في هذا السياق. ويقترح بعض الباحثين العرب بعض المصطلحات ذات البعد التكاملي في العمل النقدي، والتي تشبه في بعض جوانبها المصطلح الذي أوردناه آنفاً، فمن ذلك المصطلح الذي طرحه الباحث المغربي مصطفى محسن (٢٠٠٢): "النقد متعدد الأبعاد".

ومع استفراغ الوسع لإتباع المنهج الوصفي في إطار ما أسميناه بـ "النقد الثقافي الحضاري"، لا تدعي هذه الدراسة أنها حققت نجاحاً كبيراً في القيام بهذه المهمة العسيرة. ويتوجب علينا هنا التأكيد على أهمية وجود محاولات جادة في سبيل رسم الإطار النظري والمفاهيمي للحركة النقدية الثقافية الحضارية، على نحو يعمق مناهج البحث العلمي في العلوم

الاجتماعية والإنسانية عموماً ومنها الأبحاث الإدارية، بما يعين على الظفر بإنتاج أبحاث علمية معمقة تسهم في معالجة الظواهر والمشاكل المعقدة في سياقها الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي وما يرتبط بها من آمال وتحديات نهضوية.

محاور الدراسة

في ضوء أهداف الدراسة ومنهجيتها سوف نعالج عدداً من المحاور مع توخينا للتسلسل المنطقي والانسيابية قدر المستطاع في عرض المقدمات والنتائج والأفكار المرتبطة بها، وتتضمن الدراسة أربعة محاور رئيسة، ويندرج تحتها محاور فرعية، وتتمثل المحاور الرئيسة فيما يلي:

١-الإنتاج البحثي.

٢-معوقات الإنتاجية البحثية.

٣-الإبداع البحثي.

٤-مشكلة ضعف الإنتاج البحثي الإبداعي: المظاهر والمعوقات والحلول.

١- الإنتاج البحثي

يمكن تعريف الإنتاجية البحثية للأستاذ الجامعي بأنها ثمار الجهود العلمية التي يقوم بها الأستاذ الجامعي متضمنة إعداد الأبحاث أو المقالات أو تأليف الكتب أو ترجمتها أو تحقيقها (الزهراني، ١٤١٧هـ، ص٣٦). وبعد تحليل الأدبيات العربية الخاصة بتقييم البحث العلمي يمكننا القول بأنه يغلب على تلك الأدبيات البعد الكمي في عملية التقييم، حيث تجهد الكثير من الدراسات – كما سيتضح لاحقاً – إلى استخدام إحصائيات حول معدلات النشر ونحو ذلك، وأعتقد بأن المشكلة الجوهرية في البحث العربي هو ضعف الإبداع وشيوع الجمود والتقليدية في الأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية ومنها بالتأكيد العلوم الإدارية.

والحقيقة أنه يندر في الأدبيات العربية التعويل على الإبداع كمقوم رئيس لتقييم النتاج البحثي، ومن المراجع العربية القليلة التي أكدت على أهمية الإبداع دراسة الباحث ضياء الدين زاهر والذي ذهب فيها إلى أن الأداء البحثي للأستاذ الجامعي يتضمن "مجموعة من الأنشطة التي يقوم بها من أجل اكتشاف معارف جديدة ومفيدة وتوزيعها وتخزينها" (زاهر، ١٩٩٥: ٤٦)، ويؤكد الباحثان توق وزاهر على أن مستوى الأداء البحثي يتحدد بناءً على مجموعة من المحددات تشمل: الإبداع Creativity والجودة

Quality والاتصالية Communicability وكمية المخرجات Quantity of Outputs (توق وزاهر ١٩٨٩؛ مقتبس من: زاهر، ١٩٩٥).

٢- معوقات الإنتاجية البحثية

تزخر الأدبيات العلمية بالعديد من الدراسات التطبيقية حول معوقات البحث العلمي، وقد قام بعض الباحثين بعملية تصنيف للعوامل المؤثرة على الإنتاجية البحثية العربية – ومن ضمنها المعوقات– في ثلاثة سياقات: (توق وزاهر ١٩٨٩؛ مقتبس من: زاهر، ١٩٩٥).

أ) **السياق المجتمعي**: ويتضمن العوامل المجتمعية التي تؤثر على الأستاذ الجامعي بشكل عام وأدائه البحثي بشكل خاص ويدخل فيها الأطر الاجتماعية والاقتصادية وسياسات العلم واستراتيجياته وما يتعلق بالحريات العامة.

ب) **السياق التنظيمي والأكاديمي**: ويتضمن الأبعاد التنظيمية للجامعات والأطر الأكاديمية التفصيلية بما في ذلك ظروف العمل وبيئته وأعباء العمل الأكاديمي.

ج) **السياق الشخصي والمهني**: ويتضمن العوامل والمتغيرات المرتبطة بشخصية الأكاديمي التي قد تؤثر على أدائه البحثي كالعمر والدافعية والقدرة الاتصالية ونوع الجنس ومصدر الخبرة والتعلم والبنية المعرفية للتخصصات العلمية.

وأخذاً في الاعتبار التصنيف السابق وبعد تحليلنا للدراسات التي تناولت معوقات البحث العلمي في الأدبيات العلمية يسعنا القول بأن تلك الدراسات قد اتسمت بسمتين أساسيتين مترابطتين:

السمة الأولى: أنها ركزت على معوقات جزئية للبحث العلمي، ولم تعالج المعوقات الكبرى التي من شأنها توليد تلك المعوقات الجزئية داخل البيئة الأكاديمية والبحثية.

السمة الثانية: أنها انحازت إلى معالجة أو تلمس معوقات "الإنتاج البحثي الاعتيادي" ولم تنحز إلى معوقات "الإنتاج البحثي الإبداعي".

ولتوضيح السمتين السابقتين ومدى ارتباطهما ببعضهما البعض، يمكننا طرح السؤال التالي:

بإزالة تلك المعوقات الجزئية أو التقليل منها هل سيكون لدينا نتاج بحثي إبداعي؟ أم أنه سيكون لدينا مجرد نتاج بحثي اعتيادي أو معياري لكن دون أن يتلبس بالضرورة بالإبداعية، فنحن نعاني بالدرجة الأولى من ضمور الإبداع في الإنتاج البحثي للأستاذ الجامعي العربي، ومعاناتنا تلك لا تقارن بالمعاناة المتحققة من قلة أعداد الأبحاث ونحو ذلك من المسائل والمؤشرات الكمية. وهذا يعني أننا بحاجة ماسة إلى الوقوف على المعوقات الكبرى التي من شأنها تعويق النتاج البحثي الإبداعي. غير أن المنهجية العلمية تقضي منا أن نعرض للمعوقات الجزئية للبحث العلمي للتعرف عليها من جهة، ولتأكيد النتيجة السابقة التي خلصنا إليها، ومن دون استقصاء كامل سوف يتم تناول تلك المعوقات على مرحلتين، ففي المرحلة الأولى نستعرض معوقات البحث العلمي بشكل عام، وفي الثانية نعرض للمعوقات الخاصة بالأبحاث الإدارية وذلك وفق طبيعة الدراسة الحالية وما اقتضته من إيلاء عناية أكبر بالبحث الإداري، وذلك كما يلي:

(٢,١) معوقات البحث العربي بشكل عام

قبل الإتيان على معوقات الإبداع البحثي، يتعين علينا أن نتعرف – وإن باختصار – على أبرز المعوقات العامة للبحث العلمي التي تحد من فعاليته وتؤثر على جودته كماً ونوعاً، وبعد استعراض الأدبيات المتخصصة يمكن لنا عرض أهم تلك المعوقات التي لها صلة وثيقة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية بشكل عام، وذلك كما يلي:

تؤكد دراسات متعددة على أن غياب الرؤية الواضحة والأولويات البحثية على المستوى الوطني من معوقات البحث العربي (عبدالمولى، ١٩٨٥؛ خضر، ١٩٨٩؛ لطفي، ١٩٩٥؛ الهيثي، ١٩٩٩؛ قنوع، ٢٠٠١)، وتشدد بعض الدراسات على أن من أهم معوقات البحث عدم ربط الأبحاث العلمية بخطط التنمية في المجتمع (مرسي، ١٩٩١؛ لطفي، ١٩٩٥؛ حنوش، ١٩٩٦؛ الهيثي، ١٩٩٩؛ قنوع، ٢٠٠١)، وعدم تفعيل الجهات المعنية لنتائج الأبحاث العلمية في القرارات والبرامج التنفيذية (عودة، ١٩٩١؛ البيلي، ١٩٩٣)،

وخلصت دراسات عديدة إلى أن من معوقات البحث العلمي عدم توفر المناخ العلمي الملائم وضعف البيئة الثقافية والاجتماعية والسياسية (عبدالمولى، ١٩٨٥؛ الغبرا، ١٩٨٩؛ مرسي، ١٩٩١)، ولامست بعض الدراسات أبعاداً أكثر تحديداً في ذلك السياق وأكدت على أن من أهم تلك المعوقات ضعف التقدير الاجتماعي للبحث العلمي وللباحثين المشتغلين على إنجازه (حداد، ١٩٩٠؛ مرسي، ١٩٩١)، وقد رصدت دراسات أخرى مظهراً له ارتباط بذلك يتمثل في أن معظم الباحثين ينجزون أبحاثهم لخدمة أهدافهم الخاصة ومن أهمها الترقية (حنوش، ١٩٩٦؛ الشايع، ٢٠٠٥)، والمعوقات السابقة لها دلالات متعددة في خضم تحليلنا للمعوقات الكبرى للإبداع البحثي في العالم العربي سنشير لها لاحقاً.

وثمة من يؤكد على أهمية توفير أوقات كافية للأكاديميين للبحث العلمي (Bernound, 1970؛ الشايع، ٢٠٠٥)، وقد خلص بحث أجرته منظمة اليونسكو عام ١٩٧٩م إلى أن الإنتاج البحثي قد وصل ذروته في وحدات البحوث في ٦ دول أوروبية حين خصص الباحثون في تلك الوحدات نسبة كبيرة من أوقاتهم للأبحاث تتراوح من ٧٥ إلى ٩٠٪ (عوض وعوض، ١٩٩٨)، وتؤكد الكثير من الدراسات العربية على خطورة اختطاف أوقات الأكاديميين، واتفقت على أن من المعوقات الرئيسية للبحث العلمي كثرة الأعباء الإدارية وأعمال اللجان للأكاديمي وتكليفه بالمناصب الإدارية (عودة، ١٩٩١؛ البيلي، ١٩٩٣؛ عوض وعوض، ١٩٩٨؛ حداد، ١٩٩٠؛ مرسي، ١٩٩١؛ لطفي، ١٩٩٥؛ الفريح والشايجي، ٢٠٠٥؛ الشايع، ٢٠٠٥)، والأعباء التدريسية الكبيرة (Bernound, 1970؛ حنوش، ١٩٩٦؛ البواردي، ٢٠٠٥؛ الفريح والشايجي، ٢٠٠٥)، بالإضافة إلى نقص الطاقم البحثي المؤهل المساعد (الزهراني، ١٤١٧هـ؛ حداد، ١٩٩٠؛ عاقل، ١٩٩٢؛ لطفي، ١٩٩٥)، وضعف الموارد المالية للباحثين سواء كانت رواتب أو مكافآت (الزهراني، ١٤١٧هـ؛ البنيان والبلوي، ١٤٢٢هـ؛ الشايع، ٢٠٠٥)، وللمعوقات السابقة دلالات هامة في سياق تنقيبنا في العوائق

الكبرى للإبداع البحثي، وسوف نعرض أهم الدلالات في الأجزاء القادمة.

(٢,٢) معوقات البحث الإداري بشكل خاص

على الرغم من أن الأبحاث الإدارية تدخل في عموم نتائج المعوقات العامة للبحث العلمي وفق الدراسات السابقة ، إلا أنه يلزمنا الإشارة إلى أن الأدبيات العلمية قد تضمنت عدداً من الدراسات التطبيقية التي استهدفت التعرف على معوقات البحث الإداري في العالم العربي، وكما ذكرنا سابقاً فإننا لا نستهدف التقصي التفصيلي لتلك الدراسات بقدر ما نستهدف العرض العام لجملة من المعوقات التي تخص البحث الإداري في عدد من الدول العربية وقد عمدت دراسة الباحث السعودي فيصل البواردي (٢٠٠٥) إلى استعراض موسع لعدد من الدراسات التطبيقية لمعوقات البحث الإداري والتي ُطرحت في مؤتمر علمي خاص بالبحوث الإدارية والنشر عقد في مسقط عام ٢٠٠١م، ويمكن استعراض أهم تلك الدراسات مع أبرز النتائج التي توصلت إليها مع البدء بدراسة البواردي وذلك كما يلي:

في السعودية، جهد الباحث البواردي (٢٠٠٥) للتعرف على معوقات البحث الإداري (تحديداً في الجامعات السعودية) وقد خلص إلى أن من أكبر معوقات البحث الإداري ما يلي: الأعباء التدريسية، والتشدد في حضور المؤتمرات العلمية، وكثرة الأعباء الإدارية ، وطول فترة الحصول على إجازة التفرغ العلمي، وضعف عناية الجامعة بالبحث العلمي، وضعف علاقة مراكز البحوث في الجامعة مع القطاعين الخاص والحكومي، وعدم تبني الجامعة لخطة واضحة للأولويات البحثية، وندرة الأبحاث العربية في بعض الموضوعات، وضعف تجاوب مجتمع البحث مع الباحث، وندرة الكتب العلمية المتميزة، وتدني المقابل المادي للباحث، وعدم وجود دعم مالي من الجهات المستفيدة من البحث، وعدم وضوح آليات تمويل البحوث.

وفي سلطنة عمان، عمدت دراسة شيبان (٢٠٠١) إلى استكشاف معوقات البحث الإداري (تحديداً في معهد الإدارة العامة في السلطنة)

وخلصت إلى العديد من المعوقات ومن أهمها: الضعف في الخبرة البحثية، والقصور في تطبيق لوائح البحث العلمي، والضعف في عمليات التخطيط للأبحاث وتوجيه الباحثين، وزيادة العبء التدريبي والاستشاري، والقصور في الدعم العلمي والإداري للباحثين، وضعف الدافعية لدى الباحثين.

وفي اليمن، قام الباحثان سعيد وعبده (٢٠٠١) بدراسة معوقات ومشاكل البحث الإداري (تحديداً في الجامعات اليمنية)، وقد خلصا إلى وجود العديد من المعوقات والمشاكل ومن أهمها: قلة المصادر العلمية المتخصصة، وغياب روح التعاون، وصعوبة إجراء الأبحاث لقلة البيانات والمعلومات، والتعقيد في الإجراءات، والضعف في التعاون مع الجامعات والمراكز البحثية الخارجية، وضعف الاهتمام بالبحث العلمي، وضعف المقابل المادي للباحثين، وصعوبة حضور المؤتمرات والملتقيات العلمية الخارجية، وضعف القدرات البحثية للباحثين.

وفي سوريا، تناول الباحث خاروف (٢٠٠١) بعض الصعوبات أمام البحث العلمي في الجامعات السورية وخلص إلى أن من أهمها: غياب البعد الإستراتيجي، وعدم وجود خطة واضحة للبحث العلمي في تلك الجامعات، وعدم الارتباط الإلكتروني للمكتبات بقواعد البحث العلمي، وقلة التعويضات المالية للباحثين، وضعف الإنفاق على البحث العلمي.

وفي مصر حاول الباحث ريان (٢٠٠١) التعرف على أهم العوامل المؤثرة على الإنتاجية البحثية لدى أعضاء هيئة التدريس في إحدى الجامعات المصرية (وتحديداً جامعة أسيوط)، وقد حددت تلك الدراسة بعض العوامل المؤثرة على تلك الإنتاجية والتي شملت: مدى توافر الخدمات المرتبطة بالحاسب الآلي، وحجم الأعباء التدريسية، كما خلص البحث إلى أن الأكاديميين الذين حصلوا على ترقيات علمية هم أكثر إنتاجية من أولئك الذين لم يحصلوا عليها.

وفي المغرب، عمد بو عشيق (٢٠٠١) إلى دراسة واقع البحث الإداري وإسهاماته التنموية والمشاكل التي تواجهه، وخلص إلى وجود عزوف عن إعداد الأبحاث الإدارية لدى بعض الباحثين بعد إنهاء

دراستهم الأكاديمية لعدم اهتمام القطاعات الاقتصادية بنتائج مثل تلك الأبحاث وضعف التمويل المالي وغياب التعاون المتبادل فيما بين الجامعات، وفيما بينها وبين القطاعات الاقتصادية والاجتماعية.

وتفيد دراسة عربية تطبيقية في مجال العلوم الإدارية أن الدافع الأكبر لإجراء الأبحاث العلمية هي الجوانب الشخصية متمثلاً بدرجة كبيرة في الحصول على الترقية (الشملة، ٢٠٠٧)، وهذه النتيجة تتوافق مع دراسات عربية أخرى في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، كما أن واقع معظم المتخصصين في العلوم الإدارية وفق ما أراه يدعم النتيجة السابقة، مما يشير إلى أن المحرك الأكبر للعمل البحثي مرتبط بالدافعية الخارجية وليست بالدافعية الداخلية، وتشير الدراسة السابقة إلى أن الدعم من قبل الإدارة العليا لإجراء أبحاث إدارية هو دعم ضعيف لا يتناغم مع أهمية البحث الإداري في تحقيق التنمية (الشملة، ٢٠٠٧).

استعرضنا فيما مضى معوقات الإنتاج البحثي "الاعتيادي"، غير أن ما يهمنا في هذا البحث تلمس معوقات الإنتاج البحثي "الإبداعي"، الأمر الذي يدفعنا إلى معالجة موضوع الإبداع في السياق البحثي عبر المحور التالي، ليمهد ذلك لنا السبيل كي نتناول مشكلة ضعف الإنتاج البحثي الإبداعي.

٣- الإبداع البحثي

لو أمعنا النظر في الأدبيات العلمية لظاهرة الإبداع فسنجد أبعاداً ومداخل متعددة لتحليل تلك الظاهرة، ولكن الأمر الذي يعنينا في هذا البحث هو الأبعاد والمداخل ذات الصلة المباشرة بدراسة معوقات الإنتاج البحثي الإبداعي، مما يجعلنا نكثف عرضنا على المسائل التالية:

(٣,١) ماهية الإبداع ومداخل دراسته

هنالك إشكاليات اصطلاحية متعددة في تعريف الإبداع، فالأدبيات العلمية تزخر بعدد كبير من التعريفات في مجالات وحقول معرفية مختلفة

(Al-Beraidi and Rickards, 2010)، ومن المؤكد أنه لن ُيصار في هذا البحث إلى تقصي تلك التعريفات، وما يعنينا في هذا المبحث الخلوص إلى

تصور متماسك حول الإبداع وذلك بشكل مختصر يتلاءم مع طبيعة الدراسة الحالية وأهدافها.

تفصح الأدبيات العلمية بأن مصطلح الإبداع (بالإنجليزية Creativity) لم يحظ بتعريف موحد، من جراء عوامل كثيرة من أهمها تعقد الظاهرة الإبداعية وتعدد العوامل المؤثرة فيها، الأمر الذي دفع بأحد الباحثين الغربيين كنتيجة حتمية لتعقد تلك الظاهرة إلى اقترح المدخل المتعدد لتعريف الإبداع، وهو ما يسمى بـ 4 Ps Approach (Rhodes, 1961)، وقد طالب آخرون بأن لا يكون ذلك للتعريف فقط بل ولدراسة ظاهرة الإبداع (Isaksen, 1987) ، ويتضمن هذا المدخل أربعة مداخل فرعية هي: (١) الشخص المبدع، (٢) العملية الإبداعية، (٣) الناتج الإبداعي، (٤) الثقافة وتأثيرات البيئة على الإبداع. ويتميز هذا المدخل بالشمول والتكامل في نظرته للظاهرة الإبداعية بكل أبعادها وبواعثها وتجلياتها، وقد كان البحث الغربي في بدايته متأثراً بالمدخل الفرعي الأول الذي يركّز على سمات الشخص المبدع وبذلت جهود بحثية كبيرة في سبيل تحديد تلك السمات (Martindale, 1989 ؛ Baron, 1981 ؛ Isaksen, 1987؛ Guilford, 1975) غير أنها لم تؤدِ إلى نتائج حاسمة أو اتفاق عام حولها مما شجع الباحثين

أو دفعهم إلى الانتقال إلى بقية المداخل الفرعية، حتى استقر البحث الغربي في الآونة الأخيرة على تغليب النظرة إلى الإبداع كناتج إبداعي Creative Product، وهنا نجد تعريفات أيضاً متعددة لكن يمكن إرجاعها إلى التعريف الشهير للباحثة الأمريكية تريسا أمبيلي والذي يتفق معها الكثير من الباحثين، فالإبداع وفق ذلك المنظور هو "إنتاج الجديد والمفيد في أي مجال" (Amabile, 1996; Woodman *et al.*, 1993).

وحين نتفحص الأدبيات العربية نلحظ أن البعض يعتمد على التعريف الذي يتبنى "الناتج الإبداعي" (السرور، ١٩٩٨)، في حين يتبنى البعض مدخلاً أكثر شمولية، كالتعريف الذي يرى أن الإبداع مزيج من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية التي إذا

وجدت بيئة مناسبة فإنها ترقى بالعمليات العقلية لتولّد نتاجات أصيلة ومفيدة (جروان، ١٤٢٠هـ)، وفي سياق مشابه يذهب باحث آخر إلى أن الإبداع "قدرة الفرد على الإنتاج، إنتاجاً يتميز بأكبر قدر ممكن من الطلاقة والمرونة والأصالة والتداعيات البعيدة وذلك كاستجابة لمشكلة أو موقف أو مثير" (سيد خير الله مقتبس من: عبادة، ٢٠٠١)، بل نجد في الأدبيات العربية من يوسّع مفهوم الإبداع ليجعله مرتبطاً بنمط الحياة بشكل كلي وشامل، بحيث ترتبط ذات المبدع به كطاقة خلاّقة، تتحقق استجابتها عندما تبلغ درجة عميقة من التفاعل والاستثارة مع حركة الواقع بكل ما ينتجه من ظواهر وعلاقات وتناقضات، ومن ثم فإن ذلك المفهوم يحيل الإبداع إلى قدرة على تخطي الذات والتحرر الدائم من الجمود والانفلات من التسليم بما تم اكتشافه للوصول إلى الجديد النافع في مختلف الميادين من خلال لون من التفكير المرن الخلاّق (فخرو، ١٩٩٣)، ومع أهمية ذلك المفهوم الشمولي للإبداع إلا أن الدراسة الحالية سوف تركز بشكل أكبر على مدخلي الناتج الإبداعي والبيئة المحيطة بميسراتها ومعوقاتها للممارسة الإبداعية مع مراعاة الإطار الثقافي الحضاري لمجتمعاتنا العربية، وذلك أنه يمكن إخضاع الناتج الإبداعي بالدرجة الأولى والبيئة المحيطة بالدرجة الثانية إلى عمليات الكشف البحثي والملاحظة والتطبيق العملي عبر خطوات منهجية نتعرف من خلالها على سمات الناتج البحثي الإبداعي وخصائص البيئة البحثية في عالمنا العربي، كما سيتضح في الأجزاء التالية.

(٣,٢) العوامل المؤثرة على الإبداع

ضمن إطار هذا البحث وأهدافه يمكننا القول بأنه من الصعوبة البالغة تتبع العوامل المؤثرة على الإبداع وفق نتائج الأبحاث التفصيلية في أدبيات الإبداع، ذلك أنها أدبيات ضخمة تتضمن مئات الأبحاث وعشرات العوامل التفصيلية، مما يُخرج ذلك عن نطاق هذا البحث، الأمر الذي يستدعي تبني خطوة منهجية تمكّننا من الظفر بأهم العوامل المؤثرة على الإبداع البحثي، وقد خلصت إلى أنه يمكن تحقيق ذلك من خلال استعراض بعض النماذج العلمية Models التي نحظى باحترام في الأدبيات العلمية؛ ذلك أنه قد تم

تأسيس تلك النماذج وتطويرها عبر جهود بحثية معمقة قام بها بعض كبار الباحثين الذين جهدوا لتضمين نماذجهم أهم العوامل المؤثرة على الإبداع كما جاءت في تلك الأدبيات، مما يعني تحقيقنا لما نصبو إليه في سياق تحليلي منهجي مكثف يتناسب مع طبيعة البحث وأهدافه ومنهجيته، وقد ارتأينا استعراض نموذجين اثنين يشيران إلى أهم العوامل التي تؤثر على الإبداع:

أ) النموذج الأول: نموذج عبدالغفار

يرى الباحث المصري عبدالسلام عبدالغفار (١٩٧٥، مقتبس من: موسى والحطاب، ٢٠٠٤) أن الإبداع ظاهرة إنسانية تقود إلى الوصول إلى ناتج جديد وذي معنى وأثر مستمر، وقد خلص عبدالغفار إلى أن أربعة أنواع من العوامل يجب أن تتوافر لكي يتم الوصول إلى الناتج الإبداعي، وهي كما يلي:

١- عوامل تؤدي إلى السيطرة الأكاديمية: وتتضمن مجموعة من العوامل المتنوعة التي من شأنها تهيئة الفرد أكاديمياً، وتتضمن الجوانب المعرفية والتي تعد بمثابة التأسيس الذي ينطلق منه الفرد للإنتاج الإبداعي.

٢- عوامل تؤدى إلى الناتج الجديد: وتشمل العوامل العقلية المعرفية كالحساسية تجاه المشكلات، الطلاقة، المرونة، الأصالة، ويدخل في تلك العوامل المتغيرات الانفعالية كالثقة بالنفس والاكتفاء الذاتي.

٣- عوامل دافعة: وتشير إلى الدافعية لدى الفرد التي تحثه على استخدام معلوماته وتفعيل مهاراته بطريقة تؤدي به إلى الإنتاج الإبداعي.

٤- عوامل بيئية: وتحتوي على العوامل التي تؤثر على إنتاج المبدع سلباً أو إيجاباً، ومن تلك العوامل درجة الحرية والاحترام التي يحظى بها الفرد داخل بيئته.

ب) النموذج الثاني: نموذج تريسا أمبيلي

طورت الباحثة الأمريكية تريسا أمبيلي Amabile (1983، 1996) نموذجاً في الإبداع يُعرف بنموذج "المكونات الثلاثة للإبداع"، وتنبع أهمية هذا النموذج من إعطاء وزن كبير للدافعية الداخلية في عملية

الإبداع، ويقرر ذلك النموذج بأن الإبداع لا يتحقق إلا بوجود ثلاثة مكونات هي:

١- الدراية والمهارة المتخصصة Domain-Relevant Skills: وتشمل المعرفة والحقائق والمبادئ والمعلومات والخبرات في المجال المراد الإبداع فيه (حقل علمي – ميدان عملي).

٢- الدافعية الداخلية Intrinsic Motivation: الدافعية أما أن تكون ذاتية (داخلية) والتي تنبع من رغبة داخلية تجاه العمل ذاته كالاستغراق في العمل والشعور بالتحدي والاستمتاع في تأدية المهام المطلوبة وتحقيق الانجاز؛ أو دافعية خارجية كالمكافآت والجوائز وتجنب العقاب، وتؤكد أمبيلي على أن الدافعية الداخلية هي أساس التفكير الإبداعي.

٣- مهارات التفكير الإبداعي Creative Thinking Skills: وتتضمن مهارات الطلاقة و الأصالة والمرونة، بالإضافة إلى بعض السمات الشخصية كالاستقلال والمثابرة والثقة بالنفس والتدريب في توليد الأفكار والتعايش مع الغموض.

ونلحظ أن كلا النموذجين أكد على أهمية الدافعية الداخلية في العملية الإبداعية مع توافر مهارات التفكير الإبداعي، كما شددا على البعد المعرفي أو النظري في المجال الذي ُيراد تحقيق إنتاج إبداعي فيه، كما تضمن نموذج عبدالغفار العوامل المؤثرة في البيئة المحيطة، وبحسب خبرة الباحث وإطلاعه على الأدبيات العلمية للإبداع يمكن القول بأن النموذجين السابقين تضمنا أهم العوامل التي تؤثر على الإبداع وذلك وفقاً لما جاء في تلك الأدبيات، الأمر الذي يعني أننا سنسترشد بتلك العوامل حين نحلل مسألة معوقات الإنتاج البحثي الإبداعي.

٤– مشكلة ضعف الإنتاج البحثي الإبداعي: المظاهر – المعوقات – الحلول

بعد تعرضنا للمشكلة البحثية وما يتصل بها على نحو لائق من التفاصيل، نعرض -في هذا الجزء- للإطار العام لمشكلة ضعف الإنتاج البحثي الإبداعي في العلوم الاجتماعية ومنها العلوم الإدارية، عبر تناول مفصل للمظاهر والمعوقات والحلول التي خلصنا إليها، وُيظهر الشكل رقم (١) ذلك الإطار:

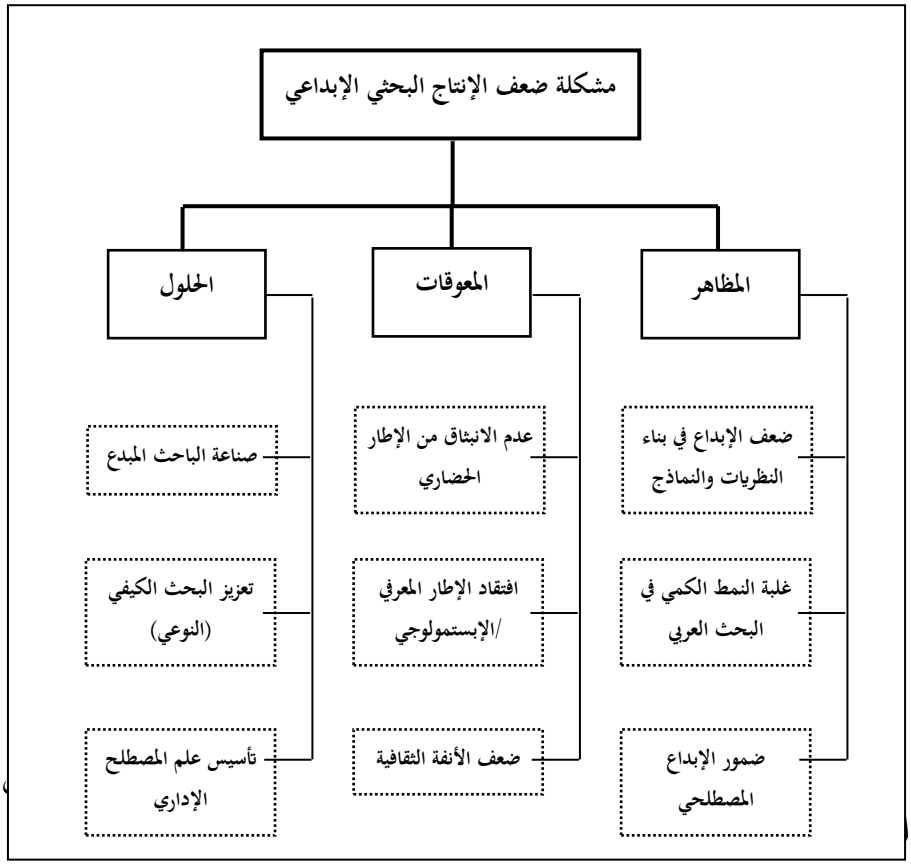

(٤,١) مظاهر ضعف الإنتاج البحثي الإبداعي

في ضوء أهداف الدراسة الحالية ومنهجيتها خلصت إلى تحديد أبرز المظاهر التي تشير إلى ضعف الإبداع في البحث العربي في العلوم الاجتماعية والإنسانية ومنها العلوم الإدارية:

(٤,١,١) ضعف الإبداع في بناء النظريات والنماذج العلمية

من أهم مؤشرات ضعف الأصالة في البحث العربي ندرة الأبحاث النظرية والمفاهيمية والتي من شأنها تطوير نظريات ونماذج علمية Theories and Models تتناغم مع الإطار الثقافي والحضاري للمجتمع العربي. ونحن إزاء حقيقة غياب النظريات والنماذج التي طورها باحثون عرب في مختلف العلوم الاجتماعية والإنسانية (عبدالله وآخرون،

٢٠٠٦)، وللبرهنة على اتصاف البحث العربي بضعف الأصالة فإنه يلزمنا القيام بعمل تحليلي لبعض الدراسات في مجالات علمية محددة لكي نحدد نسبة الأبحاث النظرية والمفاهيمية التي تعد لبنة أساسية لتأسيس النظريات والنماذج وتطويرها. في الأدبيات العربية نجد دراسات تحليلية دقيقة متعددة، ومنها الدراسة التي قام بها الباحث المصري أنور الشرقاوي في مجال الإبداع والابتكار (١٩٩٩)، حيث قام بعملية مسح لتلك الأبحاث في الفترة ما بين ١٩٨٠-١٩٩٣، والتي تناولت موضوع الإبداع والابتكار في المراحل العمرية المختلفة حتى مرحلة الثانوية، وبناءً على هذين المحددين قام الباحث الشرقاوي بحصر ١٣١ بحثاً عربياً أخضعها لتحليل إحصائي بغية التعرف على أهم خصائص تلك الأبحاث، ومن ذلك معرفة طبيعة ونوعية الأبحاث العربية، وقد توصلت تلك الدراسة التحليلية إلى نتيجة "خطيرة" تؤكد على أن الأبحاث النظرية - وهي التي من شأنها تطوير نماذج ونظريات أو تهيئة الإطار النظري لتحقيق ذلك- لم تتجاوز نسبة ١٤٪، وهي نسبة متدنية للغاية، لاسيما في بيئة ثقافية بحثية ظلت تستورد الكثير من الأفكار من "الآخر الحضاري" (البريدي، ١٤٢٥هـ)، ومما يعضد تلك النتيجة ما خلصت إليه بعد تحليلي لبعض الدراسات العربية في مجال الموهبة والتفوق اعتماداً على استعراض الباحثين سليمان وأبو هاشم (٢٠٠٤)، وتحقيقاً للتكامل مع التحليل السابق للشرقاوي من حيث البعد التاريخي للدراسات فقد عمدت إلى تحليل الدراسات العربية التي ُأنجزت بدءاً من عام ١٩٩٣م، وتأسيساً على ذلك فالتحليل يغطي الفترة من ١٩٩٣م حتى ٢٠٠٢م ويشمل ٨٢ دراسة عربية، وتتمثل أهم النتائج التي انتهيت إليها في أن الدراسات النظرية بلغت نسبتها فقط ١٧,٠٧٪. وهنالك مؤشرات أخرى تدعم صحة النتيجة السابقة، ومن ذلك أن بعض الباحثين العرب استهدف في كتاب متخصص استعراض نظريات وبرامج في تربية الموهوبين والمتميزين، وتحقيقاً لذلك وجدناه قد استعرض ١١ نظرية غربية و ١٤ برنامجاً غربياً، وقد خلا كتابه تماماً من أي نظريات أو برامج عربية (الحروب، ١٩٩٩).

وفي العلوم الإدارية لا نكاد نجد نظريات ونماذج علمية متكاملة تم بناؤها من قبل باحثين وأكاديميين عرب بحيث تحظى بالاحترام الأكاديمي والتطبيق العملي، مما يؤكد ضعف الإنتاج البحثي الإبداعي في مجال بناء النظريات والنماذج في علومنا الإدارية، مع أهمية استصحاب أننا لا نقيّم "إبداعية" الباحثين وإنما نحكم على "الإنتاجية"، وذلك أننا ارتضينا في منهجيتنا التركيز على مدخل "الناتج الإبداعي" وليس مدخل "الشخص المبدع"، فالإنتاج هو المحك الحقيقي للعملية الإبداعية كما أوضحنا آنفاً.

(٤,١,٢) غلبة النمط الكمي على البحث العربي

يسود بشكل واضح البحث الكمي مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية والإنسانية من جراء ضخامة تأثير الفلسفة الوضعية Positivism التي تتزعم رفع لواء الموضوعية Objectivism (البريدي، ١٤٢٥هـ؛ عبدالله وآخرون، ٢٠٠٦؛ Tashakkori and Teddlie, 1998; Klee, 1999)، وجلي أن البحث الكمي يعجز عن اقتحام مجالات معرفية جديدة لتكوين نظريات ونماذج جديدة وتطويرها، إذ لا يسع هذا اللون من البحث إلا القيام بوظيفة "المُختبِر" و "المُجرِب" لإبداعات الآخرين، من خلال اختبار نظرياتهم أو نماذجهم القائمة، عبر جهود بحثية تقوم على بلورة جملة من الفرضيات المستمدة بشكل مباشر أو غير مباشر من تلك النظريات والنماذج (البريدي، ١٤٢٥هـ). وفي هذا السياق، يذكر بعض الباحثين أن البحث العربي تضخمت فيه أداة البحث (كالاستبيان في البحث الكمي) لدرجة أنها أصبحت هي جوهر البحث بدلاً من النظرية أو النموذج، "وتحول الباحث الاجتماعي إلى أداة معاونة للحاسب الآلي"! (زاهر، ١٩٩٥:٢٨)، لدرجة أننا صرنا لا نرى إطاراً نظرياً أو حتى مفاهيمياً في عدد من الأبحاث العربية.

ويؤكد انتشار النمط الكمي على السمة الأولى والمتمثلة في ضعف الأصالة في الدراسات العربية. ومما يشير إلى غلبة المنهج الكمي النتيجة التي توصل إليها الشرقاوي (١٩٩٩) بخصوص الدراسات الكمية (الوصفية والتجريبية) حيث بلغت نسبتها ٨٦٪،

وبعد تحليلنا للدراسات التي أوردها كل من سليمان وأبو هاشم (٢٠٠٤) في مجال الموهبة والإبداع توصلنا إلى أن الدراسات الكمية بلغت نسبتها ٧٤,٣٩٪، أما الدراسات الكمية والنوعية (باستخدام المنهج المختلط أو الهجين) فقد بلغت نسبة ٤,٨٧٪، وتؤكد تلك النتائج طغيان البحث الكمي مما يعني ضعف البحث النوعي (الكيفي) والتي من شأنها الإسهام في الوصول إلى نظريات ونماذج ومفاهيم جديدة، وسنقوم بإيضاح ذلك الدور للبحث النوعي في الأجزاء القادمة.

(٤,١,٣) ضمور الإبداع المصطلحي

لئن أشرنا إلى ضعف أصالة البحث العربي وتحديداً في مجال بناء النظريات والنماذج وتطويرها فإنه يلزمنا التأكيد على أن بناء النظريات والنماذج يتطلب ابتكار مصطلحات جديدة تصلح لأن تكون إطاراً مفاهيمياً متماسكاً لتلك النظريات والنماذج مع استيعاب البعد الثقافي الحضاري للمجتمع العربي الذي يتضمن جوانب وعوامل ليست بالضرورة متوافرة في البيئة الغربية التي يعوّل البحث العربي في الاغتراف المستمر من أدبياته العملية ومصطلحاته ونتائجه البحثية، ولذلك يمكننا القول بأن من أوضح سمات مظاهر ضعف الإبداع البحثي في عالمنا العربي قلة إسهاماتنا البحثية التي تستهدف إيجاد مصطلحات جديدة، وعوضاً عن ذلك الاستمرار في عمليات النقل والترجمة للمصطلحات في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ومنها العلوم الإدارية (الملحم، ١٩٩٦؛ عبداللطيف، ١٩٩٩؛ الرشيد، ٢٠٠٣، البريدي، ٢٠٠٩). ويترتب على عدم إبداع المصطلحات الإدارية العديد من المشاكل التي تغذي عدم فعالية الاصطلاح في البيئة الإدارية العربية وفق إطارنا الثقافي الحضاري بجوانبه اللغوية والقيمية، لاسيما أن "*اللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير عن الأفكار بل هي نفسها التي تشكّل الأفكار*"، مما يؤكد على "*عمق الصلة بين اللغة والسياق الثقافي والاجتماعي*" (بوقرة، ٢٠٠٧: ٢٣٩)؛ ومما يكرس المشاكل السابقة أن الترجمة في العالم العربي تتسم بأنها تنساق وراء المعنى المباشر وتغفل عن السياق الثقافي والاجتماعي (اليعبودي، ٢٠٠٦؛ عبدالواحد،

٢٠٠٧)، وما سبق يجعلنا نقرر بأن الإشكاليات المترتبة على النقل والترجمة للمصطلحات الأجنبية متعددة ومتجذّرة، وقد يسعنا القول أن العديد من المصطلحات المترجمة قد استحال إلى كائنات غريبة في الجسد الثقافي بل البحثي؛ ولذا فهي لا تقوى على تكوين أفكار متماسكة فضلاً عن حشد تأييد أو قناعة حقيقية تقود إلى فعل منتج أو سلوك إداري فعال.

(٤,٢) معوقات الإنتاج البحثي الإبداعي

تشير تلك المعوقات إلى عوامل وظروف من شأنها تعويق النتاج البحثي الإبداعي (عبدالله وآخرون، ٢٠٠٦)، وقد عمدت بعض البحوث العربية إلى التنقيب عن معوقات الإبداع في البيئة العربية بمكوناتها ومستوياتها المختلفة، حيث ركز بعضها على معوقات الإبداع في الثقافة العربية (سليمان، ١٩٨٣)، وبعضها الآخر تمحور وهو الأغلب حول معوقات الإبداع في المنظمات الإدارية وخصوصاً الحكومية (العواجي، ١٤٠٦هـ؛ صقر، ١٩٩٣؛ عساف، ١٩٩٥؛ ذياب وآخرون، ١٩٩٥؛ هيجان ١٩٩٩). وثمة أبحاث أخرى استكشفت العديد من المعوقات التفصيلية في البيئة البحثية العربية (مثلاً: عبدالله وآخرون، ٢٠٠٦). وقبل الخوض في المعوقات الكبرى للإبداع البحثي، يحسن بنا الإشارة إلى بعض المعوقات العامة للإبداع في البحث العلمي، والتي يقف على رأسها عدم تمتع الباحثين بالحرية الكافية في البيئة الأكاديمية والبحثية (علي، ١٤١٤هـ؛ مرسي، ١٩٩١؛ عوض وعوض، ١٩٩٨؛ عبدالله وآخرون، ٢٠٠٦)، وتنبع أهمية تلك الحرية من كونها "*تشكّل القوة الدافعة إلى استمرار كشف حقائق وإبداع آراء أصيلة جديدة ... وهذه الحرية الأكاديمية حق شرعي لمواطني الحرم الجامعي*"، مع التحذير من مغبة التدخل السياسي في حركة البحث العلمي نظراً لما يخلّفه ذلك من سلوكيات النفاق في البحث العلمي وترسيخ اتجاهات المبالغات الإعلامية والدعائية (عوض وعوض، ١٩٩٨: ٢٨). وبعد تلك المقدمة يمكننا تسليط الضوء على أبرز المعوقات الكبرى التي أسهمت –من وجهة نظري– في ضعف الأداء الإبداعي في البحث العربي وفي توليد

المعوقات التفصيلية كما سيتضح لاحقاً، وتتمثل أبرز المعوقات الكبرى في الآتي:

(٤,٢,١) عدم الانبثاق من الإطار الحضاري العربي الإسلامي

قلة العناية بالمسألة الحضارية في فضاء البحث العربي يؤدي – ضمن آثار خطيرة أخرى-إلى ضعف ارتسام مفردات المشروع الحضاري العربي الإسلامي في ذهنية الباحث العربي ووجدانه، ومن ثم ضعف إمدادات ذلك المشروع لروح الباحث العربي وعقله، ونخص الإمدادات التي تمت بصلة إلى مسائل وقضايا البحث والتنقيب والتجريب في بنية المعرفة في شقيها الإنساني والكوني. وضعف الارتسام المشار إليه آنفاً قد يكون ضعفاً عاماً بمعنى انعدام أصل وصورة مشروع التحضر في ذهنية الباحث العربي ووجدانه، وربما يكون ضعفاً جزئياً يحدث من جراء انعدام وجود الوشائج المعرفية والمنهجية بين مفردات ومقتضيات ومنطلقات مشروع التحضر وعملية الممارسة البحثية في جوانبها المختلفة.

ومثل ذلك الضعف يؤدي بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى فقدان الباحث العربي للبوصلة والشحنة الحضارية التي تهديه وُتعينه على تغذية سيره البحثي وتأملاته الفلسفية والفكرية والمنهجية الرامية إلى تلمس سبل النهوض الحضاري. إن عدم صدور الباحث العربي من مشروع حضاري يؤمن بمنطلقاته ومفرداته، ويتطلع إلى بلوغ مراميه وغاياته يفقد ذلك الباحث الشعور بالتحدي الحضاري، ذلك الشعور الدافق الذي يكسبه طاقة روحية وعقلية ضخمة تحفزه على العمل والإنتاج وتشعره بلذة مميزة للإنجاز وتمنحه نكهة فريدة في تحقيقه لذاته الفردية والجمعية. أما الباحث الفاقد لذلك الشعور فإنه يقف حتماً عاجزاً عن التزود بأكثر من وقود "تحدٍ شخصيٍ"؛ يدفعه إلى العمل البحثي بتثاقل نفسي ووجداني، وخمول فكري وعلمي، ولتجلية تلك الصورة يمكن المقارنة – على سبيل المثال – بين باحث صيني يدفعه المشروع الحضاري الصيني ويلهب حماسته، وباحث عربي يفتقد مثل ذلك المشروع مما يجعله يرى أن أبحاثه مجرد وسيلة لتحقيق ذاته وحصوله على ترقية علمية أو نحو ذلك، كما دل على ذلك الكثير من الأبحاث العربية التي سبق لنا تناولها.

ثمة إشكاليات ضخمة في الفكر العربي المعاصر، كان من شأنها التأثير البيّن على الفكر المنهجي البحثي العربي، وقد آن أوان إعادة النظر في تلك الإشكاليات بأدوات التحليل الحضاري، الأمر الذي يقتضي – ضمن أمور أخرى - مدارسة تلك الإشكاليات في إطار يأخذ بعين الاعتبار والتفحص تموضع الأمة العربية الإسلامية في المسار الحضاري (البريدي، ٢٠٠٥)، إذ أن تحديد الموضع الحضاري يعين على تشخيص الأدواء الثقافية المتجذرة في بنية التحضر/التخلف في مجتمعاتنا؛ تشخيصاً دقيقاً يراعي مقتضيات وحيثيات المرحلة التي تعايشها الأمة العربية الإسلامية في جوانبها المختلفة، مما يمنحنا نظراً أثقب وسبراً أعمق لأصل المشكلة ولبها. وبخصوص الموضع الحضاري، يرى البعض أن الأمة بدأت تدخل أولى مراحل بلورة مشروعها الحضاري. وفي هذه المرحلة تتراكم أكداس من الأفكار غير أنها لا تستثمر بصورة كبيرة، لأن هذه المرحلة –كما يقول الدكتور محمود سفر-من طبيعتها أنها تختزن "*طاقة وضع*" تتشكّل بعد فترة "*كطاقة حركة*" (١٩٨٩: ٩٦)، وهذه المحصلة أو النتيجة تُدرك بداهة... كطفل يلتهم سماعاً بأذنه كلمات لا تعدو أن تكون رموزاً وإشارات مبهمة، لتتحدر إلى عقله فيهضمها بعد أن تغمرها الخبرة المتراكمة بأنزيماتها، لتستحيل بعدُ إلى كلمات ومصطلحات ذات مغزى تبعث عقله على تفكير منتج يثمر سلوكاً فعالاً (البريدي، ٢٠٠٥). وكل ما سبق يؤكد على حتمية بذل جهود بحثية وتعبئة فكرية كافية من شأنها تذليل العقبات الثقافية والسياسية التي تحول دون بلورة مشروع التحضر على المستويات الوطنية والعروبية والإسلامية.

(٤,٢,٢) افتقاد الإطار المعرفي/ الإبستمولوجي الإسلامي

يعيش البحث العربي أزمة معرفية/ إبستمولوجية حادة، إذ لا يزال يفتقد للأساس أو الإطار المعرفي والمنهجي بل وحتى الإجرائي، حيث لا يزال البحث العربي يفتئت على الموائد المعرفية والمنهجية والإجرائية الغربية، وتتعقد الإشكالية بسبب عدم اكتراث بعض الباحثين العرب للبعد المعرفي الذي يبحث مسألة ضخمة، بل هي مسألة المسائل في هذا الإطار،

حيث يعالج ذلك البعدُ المعرفةَ الإنسانيةَ من حيث ماهيتها وكيفية الحصول عليها والتثبت منها وفق فلسفة منهجية وإجراءات عملية محددة. وغياب الإطار المعرفي أدى إلى حالة "ارتهان معرفي ومنهجي" للعقل العربي أسهم بدوره في ضعف الإفادة المستنيرة من خصلة صبغ الإسلامُ بها العقلَ المسلمَ وهي "الوسطية الذهنية"، والتي تعد – في رأيي – الخصيصة الأبرز للعقل المسلم. وهذه الخصيصة على درجة كبيرة من الوهن في الذهنية الغربية، حيث تتميز الفلسفة الغربية – القديمة والحديثة – بافتقادها للوسطية وميلها الكبير صوب التطرف في هذا الجانب أو ذاك، لدرجة أضحى الفكر الغربي معها يتسم بطابع ثنائي اختزالي دوغمائي متطرف Dogmatic Thinking وهنا نجد انعكاساً واضحاً لهذه الثنائية في موجات الفلسفات المتعارضة والحروب المعرفية والفلسفية Paradigm Wars (Curd and Cover, 1998, Klee, 1999)، تلك الحروب الشعواء التي دارت وما تزال تضطرم أوارها بين كبار منظري وفلاسفة الفكر الغربي في مسائل فلسفية كثيرة، جعلت كثيرين منهم يؤمنون بأنه لا مجال للجمع بين فلسفتين أو منهجين، كالمنهج الكمي والكيفي على سبيل المثال في بحث واحد لتعارض منطلقاتهم الإبستمولوجية وهي ما يسمى في أدبياتهم بفكرة التعارض والتضاد Incommensuarbility or Incompatibility Thesis (Curd and Cover, 1998, Klee, 1999) (سأشير لاحقاً إلى بعض الآثار المباشرة لافتقاد الإطار المعرفي والمنهجي على الإبداع في البحث العربي).

(٤,٢,٣) ضعف "الأنفة الثقافية"

في دراسات سابقة (البريدي، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨ب) طرحتُ مفهومَ الأنفة الثقافية ليعكس مستوى قناعة الأكاديميين والباحثين العرب وقبولهم لتبني نماذج ونظريات ومصطلحات معرفية وفلسفية ومنهجية وعلمية لا تتناغم مع المركّب الحضاري العربي الإسلامي ، وهذا المفهوم يحيلنا إلى حقيقة أن كل إنسان له مواصفاته وأذواقه وأمزجته الخاصة التي تدفعه لأن يبتكر طريقته المميزة، حتى وإن ُقدر أن عمد الإنسان إلى الإفادة من

بعض الأفكار والتجارب والممارسات القائمة فإنه يلجأ إلى إدخال بعض التعديلات والقيام بعملية التطوير بما يلبي احتياجاته ومواصفاته وأذواقه، ومع تقرير ذلك نشدد على أن ذلك لا يعني أن الأنفة الثقافية تعادل أو تقارب أو تمازج أدواء النرجسية أو الكمالية، فيقترف الإنسان حوبة الإعجاب بذاته والانقطاع عن الآخرين الذي يدفعه إلى الانكفاء على الذات أو تتضخم ذاته لدرجة الكمال المتوهم، وإنما غاية الأنفة الثقافية أن تجعل الإنسان يقف على العتبة النفسية والفكرية التي تعيّش الإنسان إنسانيته، فيؤمن بالإبداع ويمارسه وفق ثقافته وأمزجته مع القدر الضروري من الإفادة من الرصيد المعرفي الإنساني (البريدي، ٢٠٠٧).

ولقد أدى غياب "الأنفة الثقافية" إلى جعل العديد من الباحثين العرب ينتظرون نظراءهم الغربيين أن يتفضلوا عليهم بنظريات ونماذج ومصطلحات لكي يستخدموها في محيط تخصصاتهم العلمية، وهذه النتيجة يعضدها ما توصل إليها باحث عربي آخر حيث خلص إلى انخفاض درجة "الحساسية الثقافية" في الأبحاث العربية في مجال الإبداع والذكاء والموهبة وانتهى إلى القول بأن "أمريكا تصمّم وتبني، ومصر تترجم وتكيّف، وبعض الدول تستخدم وتطبّق". (الخليفة، ٢٠٠٥: ١٢).

ولذلك يمكن القول بأن انعدام أو انخفاض منسوب "الأنفة الثقافية" يجعلنا نستمر في فضاء الفكر والتحضر (وهماً) متسلحين بعضلات التفكير الميكانيكي، الذي ينقل لنا الأفكار ويجربها غير أنه لا يصنعها، بل إنه يسعنا التذكير بأن جملة متزايدة من الباحثين الغربيين بدأوا يرفعون شعارات بشكل مباشر أو غير مباشر تؤيد ما ذهبنا إليه آنفاً كشعار: "هذه الفكرة قد لا تناسبكم"، "هذه الفلسفة ليست لكم"، "انتبهوا لخصوصيتكم الثقافية". وفي هذا السياق، يقول شيريف و ليفي (2001) Shiraev & Levy أن السلوك الإنساني ونماذج التفكير تتشكل وتتطور في بيئات مختلفة مما يجعلها تختلف من مجموعة ثقافية إلى مجموعة أخرى. ويشاطرهم الرأي في هذا جمع كبير من الباحثين، من هم على سبيل المثال: هوفستد و(1980) Hofstede وتريندز (1996) Triandis. بل ذهب تريندز إلى اختراع مصطلح "الأعراض الثقافية أو المتلازمات الثقافية" Cultural Syndromes، حيث يقصد به الأنماط المشتركة من الاتجاهات

والمعتقدات والتفضيلات والعادات والقيم التي تنتظم في إطار يؤمن به مجموعة من الناس؛ يتكلمون لغة واحدة ويعيشون في بقعة محددة. وطالب ترينذز بوجوب مراعاة التباين في الأنماط الثقافية والحضارية.

كما أن ثمة محاولات بحثية أدت إلى نشوء حركة بحثية تؤمن بمبدأ "التنوع الثقافي/ الحضاري" Multiculturalism (Fowers and Richardson, 1996; Sears, 1996) ويلمس القارئ لأدبيات هذه الحركة الوليدة أن لها بعداً سياسياً (Sears, 1996) واضحاً حيث تطالب بمبدأ المساواة بين الحضارات ووجوب الإقرار أن لا فضل لثقافة أو لحضارة على أخرى بناء على معايير مسبقة (أو ما يسميها البعض بالمعايير العالمية)، وإنما هناك تلون ثقافي وتنوع حضاري. بل تعدى الاهتمام بهذه القضية مجرد بحوث تنشر في الدوريات العلمية، إلى بلورة حقول معرفية متكاملة لها فلسفتها وأهدافها، وهي حقول تعنى بقضايا تأثير الثقافة والحضارة على السلوك الإنساني، وتفكيره وإداركه، ودوافعه ومشاعره، وآلية التطوير الذاتي والتفاعل الاجتماعي. ومن أبرز هذه الحقول حقل "علم النفس الثقافي المقارن" Cross-Cultural Psychology (Shiraev and Levy, 2001; Berry *et al*., 2002) .

ولكن وعلى الرغم من تلك البحوث الجادة، نشير إلى حتمية تلبسنا بقناعة بل إيمان أكيد بخصوصيتنا الثقافية والحضارية في إطار الانفتاح الواعي على دوائر الحكمة الإنسانية المشتركة. كما أنني أعتقد أنه آن الأوان لكي نجلي ونحدد أبعاد ومجالات وشروط تبني مبدأ "البعد الإنساني المشترك" في فضاء التثاقف مع الآخر. هذا المبدأ الذي تضخم في عقول بعض الباحثين والمفكرين العرب وتماهى مع دوائر الخصوصية، لدرجة أن بعضهم ينفي وبطرق مختلفة حتمية الخصوصية ويعدها وصمة عار وتخلف مع أن – كما سبق بيانه – دراسات علمية عديدة تؤكد على الخصوصية للمجتمعات والثقافات المختلفة.

(٤,٢,٤) ملخص حول معوقات الإنتاج البحثي الإبداعي

بعد أن خلصنا إلى تحديد المعوقات الكبرى للإنتاج البحثي الإبداعي نتوجه بالقول بأن من شأن تلك المعوقات الكبرى توليد أسباب صغيرة ومتعددة، وقد ألمحنا سابقاً إلى أن بعض البحوث العربية جهدت إلى تحديد بعض المعوقات التفصيلية التي تقف وراء انحسار

الممارسة الإبداعية في مجال البحوث العلمية والتي يمكن إرجاع أكثرها إلى معوق رئيس يتمحور حول ضعف بيئة الإبداع داخل الأروقة الأكاديمية والبحثية في العالم العربي، من جراء انخفاض منسوب الإيمان بحتمية العمل الإبداعي في صناعة الأبحاث و إنتاج المعرفة والذي أنتجه غياب حقيقة أن الإبداع مقوم أساسي في مشروع التحضر العربي الإسلامي. وقد كان لضعف الإيمان بأهمية العمل الإبداعي انعكاسات خطيرة، إذ أنه مولّد ضخم لجملة من الأسباب الفرعية التي راحت تغذي ثقافة "الترحيب الميكانيكي بالأفكار" بدلاً من صناعتها. وتشمل الأسباب الفرعية قائمة طويلة، يعود بعضها إلى جوانب متعلقة بعملية إعداد أو بناء الباحث العربي من حيث مهاراته التي تتضمن مهارات التفكير الإبداعي من الأصالة والطلاقة والمرونة بالإضافة إلى المهارات البحثية والمعارف المتخصصة، ويعود بعضها لضعف تشجيع الدافعية الداخلية والتي تعتبر لبنة أساسية في أي إنتاج إبداعي، حيث يقوم الإبداع على قوة الشحن الداخلي للعملية الإبداعية أكثر من أي عامل خارجي (كالمال والجاه والمنصب والشهرة) مع أننا لا نخرج الإنسان المبدع من إنسانيته ولا ننزع عنه طينيته، غير أنه إنسان مثابر منتج، مشحون بدافعيته الداخلية، مجافٍ للتفكير المألوف، ومنجذب إلى الغموض والمركب والمعقد ليفكك طلاسمه وألغازه، لينغمس بعد ذلك كله بلذة إنجازه وتفوقه على نفسه وأقرانه عبر عمليات تفكير راقية تقوده إلى "الناتج البحثي الإبداعي" في مجالاته البحثية وتخصصاته الأكاديمية والفكرية.

ونحن في هذا السياق نلفت الأنظار إلى أن هنالك دراسات عديدة تؤكد على أهمية تجذير الإبداع في المناهج الدراسية لتحقيق الإنتاج الخلاّق (عوض وعوض، ١٩٩٨؛ البريدي، ٢٠٠٨أ؛ Dewett and Gruys, 2007) في شتى الميادين ومنها المجالات البحثية، وهنالك دراسات متخصصة اقترحت عملية دمج مهارات التفكير الإبداعي في العلوم الإدارية وفق إطار منهجي متكامل (البريدي، ٢٠٠٨أ)، ونحسب أن لذلك انعكاسات إيجابية على تعضيد الناتج البحثي الإبداعي في المجالات الإدارية المختلفة.

(٤,٣) إطار مقترح للعلاج

بعد أن أتممنا عملية التوصيف للمظاهر والمعوقات لمشكلة ضعف الإنتاج البحثي الإبداعي، يسعنا الانتقال صوب الحلول المقترحة لمعالجة تلك المشكلة، مع تأكيدنا على حتمية تغذية الإبداع وتعزيز الإيمان به في فكرنا العربي عموماً وفي الفكر الإداري على وجه التحديد، مع مراعاة ضرورة بلورة مشروعنا الحضاري العربي الإسلامي وتعضيد الإطار المعرفي – الإبستمولوجي – وتنمية الأنفة الثقافية باعتبار كل ذلك مقوماً رئيساً للعلاج وضماناً لنجاعة الحلول العملية التي خلصنا إليها والتي يمكننا تلخيصها في المحاور الفرعية التالية:

(٤,٣,١) صناعة الباحث المبدع

تصنيع الباحث المبدع يعد مفتاحاً أساسياً للدخول إلى فضاء النتاج البحثي الإبداعي، من خلال عملية متكاملة تستهدف إكسابه جملة من الصفات والمهارات الأساسية في البحث والإبداع (عبدالله وآخرون، ٢٠٠٦). وتجسد كتب مناهج البحث -من وجهة نظري– عاملاً أساسياً لتنمية الملكة الإبداعية لدى الباحثين، لاسيما أن تلك الكتب لا يضعها عادة إلا ذوو الخبرة البحثية الطويلة، والذين تمرسوا على مناهج البحث العلمي وخبروا فلسفته وطرقه وأدواته، وأدركوا صعوباته ومشاقه، واستوعبوا ما يجب على الباحث المبتدئ أن يتحلى به من الخصائص وما يتوفر عليه من المهارات، كما أن غالبية أولئك الكتّاب هم من الطبقات القيادية في مجال البحث في جامعاتهم ومؤسساتهم البحثية. وللبرهنة على ما تقدم نورد مثالاً واحداً، حيث يقول فؤاد أبو حطب وأمال صادق – وهما من قيادات البحث النفسي في العالم العربي – في مقدمة كتابهما المنهجي " إن هذا الكتاب – في بداية المطاف ونهايته – هو تسجيل لخبرة عمر أكاديمي في التدريس الجامعي، آثرنا أن ننقلها للباحثين وطلاب البحث لعلها تعينهم وتعيننا على تحقيق أكبر قدر ممكن من الدقة في بحوثنا التربوية والنفسية والاجتماعية" (أبو حطب، صادق، ١٩٩١: س)، وهذا يعني أن كتب

مناهج البحث لها تأثير كبير على خلق الاتجاهات والمعتقدات البحثية على نحو يؤدي إلى تشكيل العقلية البحثية، لاسيما أن أغلبية كتب مناهج البحث توجّه إلى الباحثين "المبتدئين".

وفي الآونة الأخيرة يمكن لنا أن نلحظ أن ثمة اهتماماً بدأ يتشكل من قبل بعض المعنيين والمتخصصين في مناهج البحث العلمي بملكة الإبداع كمهارة وخصلة للباحث "المتميز" أو "المنتج"، يظهر ذلك في مستويات متعددة أوضحها التأكيد النظري على أهمية ذلك وبصورة مكثفة في كتب مناهج البحث في الأدبيات الغربية، ومع الإقرار بذلك الاهتمام اليسير بالإبداع في كتب الغربيين، إلا أنني رصدت عناية أكبر من الغربيين أنفسهم بالتفكير النقدي (انظر مثلاً: Robson, 1993; Greenfield, 1996; Goodwin, 1998).

وبشكل أكثر تفصيلاً وبعد استقراء الأدبيات المتخصصة في عالمنا العربي نجد أن واقع الأمر يشير إلى ضعف اهتمام مؤلفي كتب المنهجية العرب بمهارات ومقومات وبيئة الإبداع عند إعدادهم و *"هندستهم"* -كما في تعبير الباحثة الهام عبيد (١٩٩٧) لطلاب اليوم وباحثي المستقبل، حيث تركز أغلبية الكتب على جملة من الإرشادات والنصائح لتلك الفئة من الباحثين، بما في ذلك لفت أنظارهم إلى خصائص ومهارات الباحث العلمي، والتي تخلو في الأغلب الأعم من أي إشارة إلى قضية الإبداع أصلاً. ويتضح ما قررناه ويتأكد بمطالعتنا لجملة كبيرة من كتب المنهجية العربية، حيث لا نجد إلا انعكاساً خافتاً لمسألة الإبداع في البحث وهذا على أحسن الأحوال (أنظر مثلاً: غرايبه وآخرون، ١٩٨١؛ حسن، ١٩٩٦). وللبرهنة على ضآلة الاهتمام بملكة الإبداع كمهارة للباحث العربي، نثبت بعض نتائج الأبحاث العربية في هذا الاتجاه، حيث أجرت الباحثة الهام عبيد (١٩٩٧) بحثاً استهدف تحديد خصائص الباحث العلمي والمهارات اللازمة له وذلك من وجهة نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس العرب (وبشكل أكثر تحديداً أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية في الكويت) خلال العام الدراسي ١٩٩٦- ١٩٩٧. وقد حددت الباحثة ٢٨ مهارة أطلقت عليها اسم "المهارات البحثية والمعرفية" والتي

تعكس - بحسب رأي الباحثة- مجموعة من المعارف والمهارات البحثية التي يمتلكها الباحث أثناء مرحلة "تصنيعه" و"هندسته" من أجل تمكينه من القيام بالبحث العلمي بالصورة المتوقعة. وأكثر ما يهمنا في هذا الموضوع أن الباحثة ضمّنت تلك المهارات البحثية والمعرفية خاصية "عقلية إبداعية". وقد جاءت النتائج لتؤكد على أن تلك الخاصية قبعت في ذيل القائمة حيث احتلت المرتبة ٢٦ من حيث الأهمية يليها مهارتي "استخدام الكمبيوتر" و "البحث المكتبي"، وقد جاء في المقدمة جملة من المهارات منها: الأمانة العلمية، ودقة الملاحظة، والعمل البحثي الجماعي، واختيار وتحديد مشكلة البحث، والقراءة الانتقائية، والقدرة على الاستنتاج، والوعي بأنواع مناهج البحث العلمي، والمرونة الفكرية (البعد عن التعصب والقدرة على تغيير أو تعديل فكرة). ومع ذلك كله يسعنا القول بأن ثمة صحوة فكرية بدأت تتشكل في محيط البحث العربي تتجسد بمطالبات بعض الباحثين العرب بضرورة الانتقال بالبحث العربي وتجاوزه للأطر الضيقة التي تتمحور حول القيام بعمليات "الرصد والوصف"، وحتمية الانطلاق الخلاّق إلى "التفسير والنقد والإبداع" (زاهر، ١٩٩٥:٤٧).

(٤,٣,٢) تعزيز البحث الكيفي "النوعي"

هنالك العديد من المداخل المقترحة لتصنيف البحث العلمي وذلك بحسب أهدافه وطبيعته ومناهجه وطرق تصميمه وأدوات جمع البيانات وتحليلها (بدر ١٩٩٦؛ أبو علام، ٢٠٠١؛ قنديلجي، ٢٠٠٧)، ومن التصنيفات الملائمة للبحث العلمي وفق أهداف الدراسة الحالية أن يتم تصنيفه إلى: أبحاث كيفية (نوعية)، وأبحاث كمية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن البحث الغربي بدأ بتوجيه نقد حاد ومتزايد للبحث الكمي في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية لضعفه بل عجزه عن فهم وتفسير الظواهر المعقدة في محيط النفس والمجتمع بتشكيلاتها ومظاهرها المختلفة، بل يعد بعض الباحثين الغربيين أن التوجه نحو البحث الكيفي (النوعي) أحد أبرز معالم "ما بعد الحداثة" Postmodernism (Mason, 1996). وبمراعاة حقيقة أن البحث العربي ما يزال صدى لنظيره الغربي وتابعاً له منهجياً وإجرائياً

بل ومجالياً – إن صح التعبير- فإنني أخشى وأتوقع في الوقت ذاته أن يشهد البحث العربي في جملته توجهاً قوياً نحو البحث الكيفي في العقد القادم، لا قناعة به معرفياً – إبستمولوجياً – وإنما لمتابعة "الموضة" المنهجية في الأدبيات الغربية.

وقد سبق لنا تقرير غلبة البحث الكمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية في عالمنا العربي، حيث ُيشكّل النسبة العظمى من أعداد الأبحاث العلمية، ويمكن لنا تجلية دور البحث الكيفي في تعزيز الممارسة الإبداعية من خلال عدة محاور ومنها:

١- بخصوص تصميم البحث في كل من البحث الكيفي والبحث الكمي؛ نجد أن البحث الكيفي – بخلاف البحث الكمي – يقوم على ممارسة منهجية تتبنى تصميماً بحثياً مرناً؛ ويتأسس على ممارسة تأملية استقرائية استنتاجيه بخصوص البيانات المتنوعة والمبعثرة التي يتم جمعها وتحليلها بطريقة منهجية خلاّقة في سياقها الثقافي الذي يكتنز العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية؛ ويعني هذا أن البحث الكيفي ينجح في فهم وتفسير الظواهر الاجتماعية والإنسانية المعقدة في سياقاتها الثقافية.

٢- بخصوص مراجعة الأدبيات العلمية وطبيعة البيانات التي يتم جمعها وتحليلها في كل من البحث الكيفي والبحث الكمي، نجد أن البحث الكيفي لا يتأطر بالأدبيات العلمية في بداية العملية البحثية؛ فالبحث الكيفي يقوم على قراءات عامة للأدبيات تجهد لأن تستوعب تلك الأدبيات بشكل إجمالي وعلى نحو مرحلي؛ مع إعطاء وقت كاف لعملية جمع البيانات وتنظيمها واختزالها وتحليلها لاسيما أن الباحث الكيفي هو من يقوم بجمع البيانات والتعايش معها؛ الأمر الذي يتيح للباحث فضاءات رحبة تمكّنه من حضانة الأفكار وزيادة احتمالات إشراق الأفكار الإبداعية (حجر، ٢٠٠٢؛ البريدي وآخرون، ٢٠٠٨)، بما في ذلك إنتاج المصطلحات التي تعكس فهمنا للظواهر المبحوثة وتعين على تشكيل الإطار المفاهيمي اللازم لبناء النظريات والنماذج الجديدة؛ بما يتلاءم مع احتياجات المجتمعات العربية في المجالات الإدارية والاقتصادية والثقافية.

٣- مما يؤكد على إسهام البحث الكيفي في بناء النظريات والنماذج أنه يتضمن أساليب منهجية تستهدف أساساً الوصول إلى نظريات ونماذج جديدة ومن أهمها ما يعرف بـ "النظرية المجذّرة" Grounded Theory (ستراوس وكوربين، ١٤١٩هـ؛ زيتون، ١٤٢٦هـ).

ونستنتج مما سبق أن البحث الكيفي له أهمية كبيرة في تدعيم الإنتاجية البحثية الإبداعية في العالم العربي، مما يجعلنا نشدد على ضرورة العناية بهذا اللون من الأبحاث، ولا ُيفهم من هذا الأمر الدعوة إلى هجر البحث الكمي أو التقليل من أهميته، وإنما التأكيد على إعطاء الوزن الملائم للبحث الكيفي في هذه المرحلة التي تشتد حاجتنا فيها إلى بناء وتطوير نظريات ونماذج ومصطلحات في العلوم الاجتماعية والإنسانية ومنها العلوم الإدارية لاسيما أن المنظمات العربية تواجه منافسة شرسة؛ تستدعي أن نلوذ بإبداعنا لتفعيل طاقاتنا الخلاّقة ومنظومتنا القيمية وإطارنا الحضاري بما يمكّن منظماتنا من تطوير منتجاتها وخدماتها وتدعيم مزاياها التنافسية المستدامة وربحيتها طويلة الأجل وإيجاد بيئة عمل محفزة، وكل ذلك يتطلب إنتاجاً بحثياً إبداعياً.

(٤,٣,٣) تأسيس علم المصطلح الإداري "الاصطلاحية الإدارية"

ما شهده العالم من التقدم المعرفي المذهل والانفجار العلمي وتفرع العلوم وتشققها إلى حقول فرعية وتخصصات دقيقة َتسبّبَ في زيادة العناية بالمصطلحات في الفكر الغربي تحديداً، وقد أثمر ذلك تأسيس علم جديد ُعرف بـ "علم المصطلح" Terminology كفرع لعلم اللغة التطبيقي، ويتناول ذلك العلم الأسس والمعايير والإجراءات العلمية لوضع المصطلحات وتصنيفها وتوحيدها (حجازي، ١٩٩٥؛ القاسمي، ٢٠٠٨؛ Baker, 2001)، ولم يتم الاكتفاء بذلك، بل طور عدد من الباحثين ما بات يسمى بـ "علم المصطلح الخاص"، وهو علم يعتني بمسألة المصطلحات وإشكالياتها داخل تخصص معين (حجازي، ١٩٩٥؛ القاسمي، ٢٠٠٨؛ Baker, 2001).

وقد شهدت الأدبيات العربية في الآونة الأخيرة دعوة من بعض الباحثين العرب لتدريس "علم المصطلح" في الجامعات والمعاهد العليا في البلاد العربية (عبيد، ١٩٨٦؛ الزركان، ١٩٩٨)، وبالنظر

إلى إشكاليات المصطلح في العلوم الاجتماعية والإنسانية ومنها العلوم الإدارية وضعف الإبداع في عملية ابتكار المصطلحات الإدارية، فإننا نشدد على أهمية بذل جهود بحثية ومؤسسية من أجل تسهيل عملية تأسيس "علم المصطلح الإداري" أو "الاصطلاحية الإدارية" بما في ذلك وضع برامج كافية لتأهيل مصطلحيين Terminologists متخصصين في العلوم الإدارية، مع التشديد على أنه لا يسوغ لنا الانتظار إلى حين المناداة بمثل هذا العلم في العلوم الإدارية من قبل المنظرين والباحثين الغربيين، كي نتبناه ، فكل مجتمع أدرى بشئونه واحتياجاته، وفكرنا الإداري يجب أن يتجاوز كونه رجع صدى للفكر الإداري الغربي. وفي هذا السياق نرى أنه قد يكون من المناسب ربط "علم المصطلح الإداري" بعلم السلوك التنظيمي وذلك لعدة أسباب تتمحور حول حقيقة أن السلوك التنظيمي يعالج موضوعات شديدة الارتباط بقضية المصطلحات، فهو يعالج مسائل الإدراك والتفكير والإبداع والتحيز والاتجاهات والثقافة (البريدي، ٢٠٠٩).

وفي سياق دعوتنا لبناء علم المصطلح الإداري، يلزمنا التأكيد على أهمية تجاوز الترجمة الحرفية للمصطلحات الأجنبية التي يتم نقلها من الأدبيات الغربية، وقد دعا أحد الباحثين العرب إلى النظر إلى الظاهرة ذاتها ودراسة المصطلح في سياقه الأصلي والتعرف على مدلولاته، كل ذلك بشكل معمّق، ثم تتم المحاولة بإنتاج مصطلح من المعجم العربي "فالإبداع من خلال معجم الآخر أمر مستحيل" (المسيري، ١٩٩٨: ٨٥)؛ ليعبّر ذلك المصطلح من ثم عن الظاهرة التي أمامنا وفق معطياتها ومتطلباتها في ضوء سياقنا الثقافي والحضاري. ويتأسس هذا النهج المقترح على "الإبداع الاصطلاحي"؛ عبر ممارسة إبداعية في التحليل والملاحظة والتشخيص والتفسير للظواهر؛ بما يستجيب للحاجات الفعلية القائمة داخل نطاق المجتمعات العربية، وُيسهم في إنتاج مصطلحات فعالة توجّه الفكر وتحسّن من السلوك في بيئتنا الإدارية والتشريعية، ويمكن أن تقودنا تلك الممارسة إلى استكشاف "المصطلح الغائب" (المسيري، ١٩٩٨)؛ وهو المصطلح الذي نقوم نحن باكتشافه وإنتاجه ليعكس مدلولاً (معنى) يعبر عن حاجة قائمة فعلاً في بيئتنا الإدارية

وليست "حاجات معولمة"؛ مع التشديد على أن الإدارة العربية ليست بحاجة إلى كل مصطلح جديد يتم ابتكاره في البيئة الإدارية الغربية، ذلك أن المجتمعات المبتكرة تقوم على مدخل أسميه بـ "الحاجة – المصطلح" أي أن احتياجاتنا الفعلية هي التي تدفعنا إلى البحث عن المصطلح الذي يعبر عنها، وذلك بخلاف المجتمعات المقلدة التي تعتمد على مدخل "المصطلح – الحاجة" والتي تسارع في جلب أي مصطلح جديد تم ابتكاره في الأدبيات الغربية حتى وإن لم يعكس حاجات حقيقية أو ملحة في بيئتنا الإدارية والاقتصادية والتشريعية، ولذلك فنحن مدعوون اليوم إلى الاتصاف بخصائص المجتمعات المبتكرة عبر تصنيع المصطلحات التي تعبر عن احتياجاتنا الحقيقية وتستجيب لمشاكلنا التي تخصنا والتحديات الكبار التي نواجهها (البريدي، ٢٠٠٩).

خاتمة وتوصيات

تعرضت الدراسة لموضوع الإبداع في فضاء البحث العربي، وأكدت على أهمية تلبس البحث العلمي بالإبداع، إن أريد له أن يسهم بشكل فاعل في مسيرة النهضة الحضارية للمجتمعات العربية، وقد حددت الدراسة المعوقات الكبرى لضعف الإنتاج البحثي الإبداعي وتناولت أبرز مظاهرها كما أنها وضعت إطاراً مقترحاً للعلاج. وقد يكون من المفيد أن نثبت بعض التوصيات التي نعتقد بأنها تسهم في تخفيف حدة تلك المشكلة، وهي توصيات جديرة بالعناية من قبل الباحثين العرب والمؤسسات البحثية العربية:

١- نشر الوعي وترسيخ الإيمان بمقومات ومفردات التحضر العربي الإسلامي داخل الأروقة الأكاديمية، والعمل على سبك الأبحاث العلمية في ضوء متطلبات وشروط وأولويات المشروع الحضاري.

٢- إجراء دراسات مسحية للجهود البحثية التي بذلت في سبيل صناعة نظرية المعرفة (الإبستمولوجيا) الإسلامية، ووجوب الاستمرار في تنفيذ الأبحاث المتعمقة في هذا الاتجاه مع ضمان آلية منهجية للنقد والإنضاج.

٣- إعادة الاعتبار للإبداع في الثقافة العربية كقيمة أساسية وشرط رئيس في مشروع التحضر.

٤- عناية كتب المنهجية العربية بقضية الإبداع والتأكيد على أهمية إكساب الباحثين لمهارة التفكير الإبداعي في الممارسة البحثية واعتبارها إحدى المهارات البحثية الأساسية.

٥- إجراء دراسات تفصيلية تستهدف استكشاف مستويات الأنفة الثقافية والتأكيد على أهمية تطوير أدوات منهجية للاستكشاف الكيفي "النوعي" والقياس الكمي مع ضرورة مراعاة ظروف الزمان والمكان والتخصص.

٦- تعزيز البحث الكيفي "النوعي" وتشجيع الباحثين على تنفيذ دراسات كيفية تستهدف فهم الظواهر والمشاكل المعقدة في سياقاتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بما يعين على ابتكار

مصطلحات جديدة وبناء نظريات ونماذج علمية جديدة وفق إطارنا الثقافي الحضاري.

٧- العمل على تهيئة وبناء بيئة الإبداع في الفضاء الأكاديمي العربي بمختلف مقوماتها وأبعادها.

٨- التعريف بالأعمال الإبداعية البحثية العربية في مختلف التخصصات وبأصحابها وتخصيص بعض أبحاث الدراسات العليا لاختبارها وتطويرها.

٩- عقد مؤتمرات وندوات متخصصة تستهدف إعداد أبحاث متعمقة فيما يتعلق بمسألة الإبداع في البحث العربي وقضايا نظرية المعرفة.

١٠- إعداد دراسات تطبيقية تستهدف استكشاف تأثير المعوقات الكبرى للإنتاج البحثي الإبداعي التي تم الخلوص إليها في هذه الدراسة وتطوير آليات لتفعيل الحلول العملية المقترحة.

المراجع

المراجع العربية

أبو حطب، فؤاد وصادق، آمال، (١٩٩١)، *مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية*، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

أبو علاّم، رجاء محمود، (٢٠٠١)، *مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية*، ط٣، القاهرة: دار النشر للجامعات.

أحمد، منال عبد الخالق، (٢٠٠٥)، الإعداد المهني لأعضاء هيئة التدريس في ضوء الفكر التربوي المعاصر، جامعة الملك سعود، *ندوة تنمية أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي: التحديات والتطوير*.

بدر، أحمد، (١٩٩٦)، *أصول البحث العلمي ومناهجه*، ط٩، القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

البريدي، عبدالله، (١٤٢٥هـ)، مشكلة ضعف الإنتاج الإبداعي للأستاذ الجامعي العربي في محيط تخصصه: بواعث المشكلة وتجلياتها، *ندوة تنمية أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي- التحديات والتطوير*، الرياض: جامعة الملك سعود.

البريدي، عبدالله، (٢٠٠٧)، "الأنفة الثقافية" بوصفها انعكاساً ومقياساً لـ "التحيز"، *ورقة بحثية مقدمة* لمؤتمر "إشكالية التحيز"، تنظيم برنامج حوار الحضارات في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية- جامعة القاهرة والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة.

البريدي، عبدالله، (٢٠٠٨أ)، تدريس ودمج مهارات التفكير الإبداعي في بعض مقررات العلوم الإدارية: إطار مقترح، *مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية*، جامعة القصيم، م ١ (٢).

البريدي، عبدالله، (٢٠٠٨ب)، *السلفية والليبرالية - اغتيال الإبداع في ثقافتنا العربية*، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

البريدي، عبدالله، (٢٠٠٩)، الإشكالية الاصطلاحية في الفكر الإداري العربي بالتطبيق على مصطلح Governance: توصيف منهجي

للإشكالية وإطار مقترح لعلاجها؛ أبها: جامعة الملك خالد، *المؤتمر العالمي الأول لحوكمة الشركات*.

البريدي، عبدالله (المحرر)، (٢٠٠٥)، قضايا في المسألة الحضارية، المملكة المتحدة: *المنتدى الحضاري*، ط١.

البريدي، عبدالله، الجابري، نياف والعقلا، علي، (٢٠٠٨)، المادة العلمية للبرنامج التدريبي للبحث النوعي، السعودية: وزارة التعليم العالي، برنامج الإبداع والتميز.

البنيان، أحمد عبدالله وإبراهيم يوسف البلوي، (١٤٢٢هـ). واقع الإنتاج العلمي ومعوقاته لأعضاء هيئة التدريس السعوديين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، *مجلة جامعة الإمام*، ع ٣٦، ص ص ٦٦١-٧١٧.

البواردي، فيصل، (٢٠٠٥)، *معوقات البحث العلمي في مجال العلوم الإدارية*، الرياض: معهد الإدارة العامة.

بوعشيق، أحمد، (٢٠٠١)، *واقع البحث العلمي ودوره في التنمية بالمغرب*، مسقط: ندوة المؤتمر العربي الأول للبحوث الإدارية والنشر.

البيلي، محمد عبد الله، (١٩٩٣م)، واقع البحث التربوي و معوقاته في دولة الإمارات العربية المتحدة. *مجلة كلية التربية في جامعة الإمارات العربية المتحدة*، ع ٨، ص ص ١٢٠-١٥٠.

التركستاني، حبيب الله، (١٤٢١هـ)، معوقات نشاط البحث والتطوير في المنشآت الصناعية السعودية، الرياض: مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، *ندوة البحث العلمي لدول الخليج العربي – الواقع والمعوقات والتطلعات*.

توق، محي الدين و زاهر، ضياء الدين، (١٩٨٩)، *الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعات الخليج العربي*، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

جروان، فتحي، (١٤٢٠هـ)، تعليم التفكير – *مفاهيم وتطبيقات*، عمان: دار الفكر العربي، ط ١ .

حجازي، محمود، (١٩٩٥)، *الأسس اللغوية لعلم المصطلح*، القاهرة: مكتبة غريب.
حجر، خالد، (٢٠٠٣)، معايير شروط الموضوعية والصدق والثبات في البحث الكيفي: دراسة نظرية، *مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية*، م ١٥ (٢)، ص ص ١٣١-١٥٤.
حداد، إبراهيم، (١٩٩٠)، معوقات عمل الباحث العربي في مؤسسة علمية، *مجلة شئون عربية*، عدد ٦٨.
الحروب، أنيس، (١٩٩٩)، *نظريات وبرامج في تربية المتميزين والموهوبين*. عَمّان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
حسن، أحمد، (١٩٩٦)، *أصول البحث العلمي*، ج ١، القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
حلاوة، جمال، و صالح، علي، (٢٠٠٩)، *مدخل إلى علم التنمية*، رام الله: دار الشروق.
حنوش، زكي، (١٩٩٦)، إشكاليات البحث العلمي ومعوقاته في الجامعات العربية، القاهرة: *مجلة شئون عربية*، عدد ٨٦.
خاروف، حسن، (٢٠٠١)، البحث العلمي في الجامعات السورية، مسقط: *ندوة المؤتمر العربي الأول للبحوث الإدارية والنشر*.
خضر، محمد عثمان، (١٩٨٩)، البحث العلمي في الأقطار العربية، دمشق: *المؤتمر الرابع للوزراء والمسئولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي*.
الخليفة، عمر، (٢٠٠٥)، توطين علم النفس في العالم العربي – دراسة تجريبية لأبحاث الإبداع والذكاء والموهبة. *ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي الرابع لرعاية الموهوبين والمتفوقين*. تنظيم مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين والمجلس العربي للموهوبين والمتفوقين. عمّان. الأردن.
ذياب، عدنان، خضر، نعمة و ذياب، خضر، (١٩٩٥)، "التوافق بين فلسفة الإدارة وكل من السلوك القيادي والتركيب التنظيمي وأثره في الإبداع"، *المجلة العربية للإدارة*، م ١٧ (١)، ص ص ٨٩-١٤٨.

الرشيد، عادل، (٢٠٠٣)، الإدارة والثقافة - المواءمة بين البرادايم والسياق، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، *المؤتمر السنوي العام الرابع في الإدارة* بعنوان: القيادة الإبداعية لتطوير وتنمية المؤسسات في الوطن العربي، دمشق.

ريان، عادل، (٢٠٠١)، دراسة لبعض العوامل المؤثرة في إنتاجية النشر لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة أسيوط، مسقط: *ندوة المؤتمر العربي الأول للبحوث الإدارية والنشر*.

زاهر، ضياء الدين، (١٩٩٥)، "*تقويم أداء الأستاذ الجامعي: الأداء البحثي كنموذج*"، مستقبل التربية العربية، م ١ (٣)، ص ص ٣٩-٦٨.

الزركان، محمد، (١٩٩٨)، *الجهود اللغوية في المصطلح العلمّي الحديث*، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط١.

الزهراني، سعد عبد الله، (١٤١٧هـ)، الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس السعوديين بجامعة أم القرى: واقعها و أبرز عوائقه. *مجلة جامعة الملك سعود*، م ٩، العلوم التربوية و الدراسات الإسلامية (١)، ص ص ٣٣-٨٤.

زيتون، كمال عبدالحميد، (١٤٢٦هـ)، *تصميم البحوث الكيفية -ومعالجة بياناتها إلكترونياً*، ط١، القاهرة: عالم الكتب.

ستراوس، أنسليم و كوربين، جوليت، (١٤١٩هـ)، *أساسيات البحث الكيفي – أساليب وإجراءات النظرية المجذّرة*، ترجمة: عبدالله الخليفة، الرياض: معهد الإدارة العامة.

السرور، ناديا، (١٩٩٨)، *تربية المتميزين والموهوبين*، عمّان: دار الفكر.

سعيد، عوض و عبده، فؤاد، (٢٠٠١)، معوقات ومشاكل البحث العلمي الإدارية والبيئية في الجامعات اليمنية من وجهة نظر عضو هيئة التدريس، مسقط: *ندوة المؤتمر العربي الأول للبحوث الإدارية والنشر*.

سفر، محمود، (١٩٨٩)، *دراسة في البناء الحضاري، كتاب الأمة*، قطر، العدد ٢١، ص٩٦.

سليمان، عبدالرحمن و أبو هاشم، السيد، (٢٠٠٤)، *دراسات عربية في الموهبة والتفوق*. القاهرة: مكتبة دار القاهرة.

سليمان، عبدالله، (١٩٨٣), "مدى توفر عوامل الابتكار في الثقافة العربية المعاصرة"، *المؤتمر الخليجي الأول لعلم النفس*، جامعة الكويت.

الشايع، فهد، (٢٠٠٥)، الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس في كليات العلوم الإنسانية في جامعة الملك سعود و معوقاته، الرياض: جامعة الملك سعود، *ندوة تنمية أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي: التحديات والتطوير*.

الشرقاوي، أنور، (١٩٩٤)، "الابتكار لدى تلاميذ مراحل التعليم قبل الجامعي في البحوث العربية- دراسة تحليلية من أجل نموذج للابتكارية"، *ندوة: دور المدرسة والأسرة والمجتمع في تنمية الابتكار، قطر*.

الشرقاوي، أنور، (١٩٩٩)، *الابتكار وتطبيقاته*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

الشملة، عبدالفتاح، (٢٠٠٧)، واقع البحث الإداري لأعضاء الهيئة التدريسية واستخداماته في تدريب موظفي الخدمة المدنية الفلسطينية، *المجلة العربية للإدارة*، مج ٢٧ (٢)، ص ص ١١١-١٥٩.

شيبان، أمة، (٢٠٠١)، تجربة معهد الإدارة العامة بسلطنة عمان في مجال البحوث، مسقط: *ندوة المؤتمر العربي الأول للبحوث الإدارية والنشر*.

صقر، هدى، (١٩٩٣)، "معوقات التفكير والسلوك الابتكاري لدى المديرين"، *مجلة الإدارة*، القاهرة، م ٢٦ (٢)، ص ص ٦-٣٦.

عاقل، نبيه، (١٩٩٢)، البحث العلمي في الوطن العربي – دور الجامعات ومسئولياتها، *مجلة شئون عربية*، عدد ٦٨.

عبادة، أحمد، (١٩٩٩)، *قدرات التفكير الابتكاري في مراحل التعليم العام*، القاهرة: مركز الكتاب للنشر.

عبد اللطيف، كمال، (١٩٩٩)، تأصيل العلوم الإنسانية في الفكر العربي المعاصر الشروط المعرفية والتاريخية، الرباط: *مجلة فكر ونقد*، س٢، العدد ١٨، (http://www.aljabriabed.net/fikrwanakd/).

عبدالغفار، عبدالسلام، (١٩٧٥)، *طبيعة الابتكار – إطار نظري مقترح*، القاهرة: الكتاب السنوي للجمعية المصرية للدراسات النفسية.

عبدالله، معتز، عبدالحميد، شاكر، خليفة، عباللطيف و عبدالعظيم، محمد (٢٠٠٦)، *آليات الإبداع ومعوقاته في العلوم الاجتماعية*، القاهرة: دار غريب.

عبدالمولى، محمد، (١٩٨٥)، التعليم العالي والبحث العلمي في العالم الثالث الوطن العربي، *مجلة الوحدة*، عدد ١٤، السنة، ٢.

عبدالواحد، عبدالحميد، (٢٠٠٧)، *اللسان العربي: الحاضر والآفاق، في: اللسان العربي وإشكالية التلقي*، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

عبيد، إلهام، (١٩٩٧)، "*خصائص الباحث العلمي والمهارات اللازمة له من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية*" مستقبل التربية العربية، م ٣ (١١-١٢)، ص ٧٧-١١٨.

عبيد، عباللطيف (١٩٨٦)، تجربة معهد بورقيبة بتونس في تدريس علم المصطلحات، *ندوة التعاون العربي في مجال المصطلحات علماً وتطبيقاً، تونس* .

عساف، عبدالمعطي، (١٩٩٥)، الإبداع الإداري في المنظمات المعاصرة، الإداري، مسقط، معهد الإدارة العامة، السنة، ١٧، ع ٦٢، ص. ٢٩-٥٤.

علي، سعيد إسماعيل، (١٤١٤هـ)، "الحرية الأكاديمية للتعليم العالي العربي لمواجهة تحديات مطلع القرن القادم"، *المؤتمر التربوي الثاني لقسم أصول التربية حول التعليم العالي العربي وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين*، جامعة الكويت، كلية التربية.

العواجي، إبراهيم، (١٤٠٦هـ)، "*الإبداع في مجال الإدارة المحلية العربية: المفاهيم والتطبيق*"، كتاب: الإدارة العامة والإصلاح الإداري في الوطن العربي، عمان، الأردن، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، ص ١٠٠١-١٠٠٢.

العواض، عمر و عبدالفتاح، نبيل، (٢٠٠١)، هموم ومعوقات النشاطات البحثية للباحثين وسبل تلافيها: تجربة معهد الإدارة وبعض كليات العلوم الإدارية بسلطنة عمان، مسقط: *ندوة المؤتمر العربي الأول للبحوث الإدارية والنشر*.

عودة، أحمد سليمان، (١٩٩١). مشكلات البحث التربوي كما يشعر بها أعضاء هيئة التدريس في جامعتي اليرموك والإمارات. *مجلة كلية التربية*، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ع ٦، ص ص ١٣٧-١٦٦.

عوض، عادل و سامي، عوض، (١٩٩٨)، *البحث العلمي العربي وتحديات القرن القادم*، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

الغبراء، شفيق، (١٩٨٩)، معوقات البحث في العلوم الاجتماعية العربية، الكويت: *مجلة العلوم الاجتماعية*، مج ١٧ (٣).

غرايبه، فوزي، دهمش، نعيم، الحسن، ربحي، عبدالله، خالد و أبو جبارة، هاني، (١٩٨١)، *أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية*، الأردن، بدون ناشر.

فخرو، أنيسة، (١٩٩٣)، *مظاهر العملية الإبداعية: تجربة الكتابة الأدبية في البحرين*.

الفريح، سعاد و الشايجي، عبدالرزاق، (٢٠٠٥)، المعوقات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بالكليات النظرية بجامعة الكويت في المشروعات الممولة للبحث العلمي، *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، عدد ١١٩، السنة ٣١.

القاسمي، علي، (٢٠٠٨)، *علم المصطلح*، بيروت: مكتبة لبنان، ط١.

قنديلجي، عامر، (٢٠٠٧)، *البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية*، ط١، عمّان: دار المسيرة.

قنوع، نزار، (٢٠٠١)، واقع البحث العلمي: ضروراته ومعيقاته ودور الجامعة فيه، مسقط: *ندوة المؤتمر العربي الأول للبحوث الإدارية والنشر*.

لطفي، عنتر، (١٩٩٥)، معوقات البحث العلمي بالجامعة كما يراها أعضاء هيئة التدريس وسبل تطويره، *التربية المعاصرة*، عدد ٣٦.

المجيدل، عبدالله، (٢٠٠٦)، دراسة مقارنة لمعوقات البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي الحكومية والخاصة: بحث ميداني، *مجلة*

دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١٢٣، السنة ٣٢، ص ١٣٩-١٩٢.
محسن، مصطفى، (٢٠٠٢)، *في المسألة التربوية – نحو منظور سوسيولوجي منفتح*، ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
مرسي، محمد عبدالعليم، (١٩٩١)، *البحث العلمي عند المسلمين بين ميسرات الماضي ومعوقات الحاضر*، الرياض: دار عالم الكتب، ط١.
المسيري، عبدالوهاب، (١٩٩٨)، *فقه التحيز*، المقدمة، هيرندن، فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ٣.
الملحم، إسماعيل، (١٩٩٦)، *الخصوصية في الثقافة القومية العربية* (دور الإنتاجية والإبداع)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط١.
موسى، رشاد و الحطاب، سهام، ٢٠٠٤م *الابتكار*، القاهرة: دار الفكر العربي..
النعيمي، عدنان و الراوي، عبدالخالق، (٢٠٠٢)، معوقات البحوث الإدارية المشتركة في الدول العربية: معوقات التمويل، الشارقة: *المؤتمر العربي الثاني للبحوث الإدارية والنشر*.
الهيثي، نوزاد، (١٩٩٩)، دور مراكز البحوث في التنمية في الوطن العربي، *شئون عربية*، عدد ٩٩.
هيجان، عبدالرحمن، (١٩٩٩)، "معوقات الإبداع في المنظمات السعودية"، *مجلة الإدارة العامة*، م ٣٩ (١)، ص ١-٦٩.
اليعبودي، خالد، (٢٠٠٦)، *آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات*، فاس: دار ما بعد الحداثة.

المراجع الاجنبية

Al-Beraidi, A. and Rickards, T. (2010), Team creativity in highly regulated contexts: A quantitative investigation in accounting offices in Saudi Arabia, Arab Journal of Adminstarieve Sceinces, Vol. 17 (1), pp. 137-167.
Amabile, T (1983), The Social psychology of creativity, NY: Springer-Verlag.
Amabile, T. Creativity in context, Boulder, Co.: Westview, 1996.
Baker, M. (2001) (Editor), Routledge encyclopedia of translation studies, London and NY: Routledge.
Barron, F. and Harrington, D. (1981), Creativity, intelligence, and personality, Annual Review of Psychology, 32, 439-476.

Bernound, A. (1970), Problems of social science research at smaller Canadian universities, Canada: Keganl Paul.
Berry, J., Segall, M. and Kagitcibasi, C. (eds.) (2002), Handbook of cross-cultural psychology: social behaviour and applications, Needham Heights, MA: Allyn and Bacon.
Berry, J., Segall, M. and Kagitcibasi, C. (eds.), Handbook of cross-cultural psychology: social behaviour and applications, Needham Heights, MA: Allyn and Bacon.
Curd, M. and Cover, J. (1998), Philosophy of science - the central issues, NY: W. W. Norton Company.
Dewett, T. and Gruys, M., "Advancing the case for creativity through graduate business education", Thinking Skills and Creativity, doi:10.1016/j.tsc.2007, 04.001.
Fowers, B. and Richardson, F. (1996), Why is multiculturalism good?, American Psychologist, vol. 51, pp. 609-621.
Goodwin, C. (1998), Research in psychology, NY: John Wiley & Sons.
Greenfield, T. (ed.) (1996), Research methods, London: Arnold.
Guilford, J. (1975), Creativity research: A quarter century of progress, In Irving, A. and Getzels, J. (eds.), Perspectives in creativity, NY: Aldine Publishing Company.
Guilford, P. (1968), Intelligence, creativity, and their educational implications, CA: EDITS.
Hofstede, G. (1980), Culture's consequences: international differences in work-related values, Beverly Hills, CA: Sage.
Isaksen, S. (ed.) (1987), Frontiers of creativity research: Beyond the basics, Buffalo, NY: Bearly.
Kenzevich, Stephen. (1975), "Administration of public education", 2nd , NY: Harper and Row.
Klee , R. (ed.) (1999), Scientific inquiry, NY, Oxford: Oxford University Press.
Krone, Robert. (1980), Systems analysis and policy science", NY: John Wiley and Sons.
Martindale, C., (1989), Personality, situation, and creativity, In Glover, R., Ronning, R. and Reynolds, C. (eds.) Handbook of creativity, NY: Plenum, pp. 211-232.
Mason, J. (1996), Qualitative resaercging, London: Sage.
Rhodes, M., (1961), An analysis of creativity, Phi Delta Kappan, April, , 305-310.
Rickards, T. (1999), Creativity and the management of change, London: Blackwell.
Robson, C. (1993), Real world research, Oxford: Blackwell.
Sears, D (1996), Presidential address: reflections on the politics of multiculturalism in American society, Political Psychology, vol. 17(3), pp. 409-420.
Sears, D (1996), Presidential address: reflections on the politics of multiculturalism in American society, Political Psychology, vol. 17(3), pp. 409-420.
Shiraev, E. and Levy, D. (2001), Introduction to cross-cultural psychology, Boston: Allyn and Bacon.

Shiraev, E. and Levy, D. (2001), Introduction to cross-cultural psychology, Boston: Allyn and Bacon.

Tashakkori, A. and Teddlie, C. (1998), Mixed methodology, Thousand Oaks, London: Sage Publications.

Triandis, H. (1996), The psychological measurement of cultural syndromes, American Psychologist, vol. 51 (4), pp. 407-415.

Woodman, R., Sawyer, J., and Griffin, R., (1993), Toward a theory of organizational creativity, Academy of Management Review, 18, , 293-321.

Weakness of Creative Research Productivity in the Arab World: Symptoms, Hindrances, and Solutions with a Focus on Business Disciplines

Abdullah A. Al-Beraidi
Associate Professor of Management and Organizational Behaviour
Business Department, College of Economics and Business,Qassim University

(Received 22/3/2010; accepted for publication 29/5/2010)

Abstract. This research explores the problem of weakness of creative research productivity of Arab researchers in their social and human fields, with a focus on business research. The main purpose of this study is to find out the core hindrances to creative research productivity, present its main symptoms and to suggest a framework for treatment. The study adopts the descriptive methodology in the light of what the study has called "cultural civilizational critical approach". After showing how creativity is so imperative in all academic fields, the study concludes that there are three main symptoms: (1) weakness of creativity in establishing new theories and models, (2) the dominance of quantitative studies, and (3) weakness of creativity in building new terms. The study determines three core hindrances: (1) not stemming from the Arabic Islamic civilizational framework, (2) not developing the Islamic epistemological approach, and (3) the weakness of the sense of cultural pride or cultural distinctiveness and self-esteem that reflects the extent to which Arab researchers can culturally, psychologically and conceptually accept theories and models which are inconsistent with their civilizational cultural framework. Three practical solutions were suggested: (1) producing creative researcher, (2) enhancing qualitative research, and (3) establishing terminology in the business field. Finally, a number of recommendations were put forward which can be of value to both future research and academic and cultural institutions.

Key words: Creativity – Research – Faculty – Research Productivity – Creativity in Research - Administrative Sciences.